بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيم

وبِهِ نَسْتَهْدي ونَسْتَعِين

البَاحِثُ: الأُسْتاذُ الدُّكْتورُ نَصْرُ الدِّينِ وَهَّابي

أُسْتاذُ اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ والقُرْآنِ الكَرِيم/قِسْمُ اللُّغَةِ والأَدَبِ العَرَبِيّ/جَامِعةُ الشَّهِيدِ حَمَّه لَخْضَر بالوَادي/الجَزَائِر

مِحْوَرُ البَحْثِ: (=المِحْوَرُ الثَّالِثُ)

عُلُومُ القُرْآنِ وإِشْكالِيَّةُ الوَظِيفَة (=عُلُومُ القُرْآنِ ووَظِيفَةُ التَّفْسيرِ والبَيَانِ)

عُنْوانُ البَحْثِ:

اسْتِمْدادُ التَّفْسيرِ مِنْ عُلُومِ القُرْآنِ

-مُحَاوَلَةٌ في بِناءِ المَنْهَجِ-

مُلَخَّصُ البَحْثِ:

إِنَّنا نُؤَسِّسُ مُحَاوَلَتَنا هَذِهِ عَلى واحِدٍ مِنَ المعاني الجَامِعَةِ بَيْنَ البَاحِثِينَ في القُرْآنِ الكَرِيمِ وعُلُومِهِ؛ هِيَ أَنَّ كُلَّ حَقْلٍ مِنْ حُقُولِ المَعْرِفَةِ أُضِيفَ في إِرادَةِ تَعْرِيفِهِ، أَوْ في إِرادَةِ تَخْصِيصِهِ، إِلى القُرْآنِ الكَرِيمِ، فإِنَّ المَعْقودَ عَلَيْهِ، مِنْ وَراءِ ذَلِك، شَيْءٌ واحِدٌ هُوَإِعَانةُ النَّاظِرِ في القُرْآنِ الكَرِيمِ على فَهْمِ القُرْآنِ الكَرِيم.

ويَنْبَغي أَنْ لا يُكْتَفَى بِهَذا القَدْرِ مِنْ بَيَانِ الغَايَةِ مِنْ كُلِّ عِلْمٍ مُضافٍ للقُرْآنِ الكَرِيمِ، إِنَّما يَتَعَيَّنُ مُجاوَزَةُ هَذا إِلى بَيَانِ الصِّلةِ بالتَّفْسيرِعَبْرَ مَنْهَجٍ قائِمٍ، ونِظامٍ حاكِمٍ ؛ فإِنَّ العِلْمَ الواحِدَ قَدْ لا يَتَهَيَّأُ لَهُ أَنْ يَظْفَرَ بصِفَةِ العِلْمِيَّةِ إِلَّا إِذا اسْتَنَدَتْ مَقُولاتُهُ، وإِجْراءاتُهُ إِلى نَظَرِيَّةٍ تُوَجِّهُ الاِشْتِغالَ بِهِ، فكَيْفَ، والحالُ إِضافَةُ جُمْلَةِ عُلُومٍ إِلى القُرْآنِ الكَرِيم؟

والمَبْنِيُّ عَلى هذا هُوَ:ضَرُورَةُ إِنْتاجِ (=اقْتِراحِ) قِراءَةٍ مَنْهَجِيَّةٍ في عُلومِ القُرْآنِ تَسْعَى إِلى النَّظَرِ في مِثْلِ:

- ما الحَدُّ الجامِعُ المانِعُ الذي يَنْبغِي أَنْ يُحيطَ بحَقِيقَةِ عُلومِ القُرْآن؛ الحَقِيقةِ المِنْيَةِ على مُراعَاةِ التَّصَوُّرِ، والغَرَضِ، وكَيْفِيَّةِ الإِجْراء؟ وهَلْ يُمْكِنُ اقْتِراحُ اصْطِلاحٍ جَديدٍ لهَذا العِلْمِ تُراعَى فِيهِ صِلَتُهُ المباشِرَةُ بالتَّفْسِيرِ؟ (=عِلْمُ اسْتِمْدادِ التَّفْسيرِ، مَثَلًا).
- في كَمْ مَكانٍ تَصَوُّريٍّ، ومَنْهَجيٍّ، يُمْكِنُ مُراجَعَةُ ما كَتَبَ الزَّرْكَشِيُّ، والسُّيوطِيُّ، والزَّرْقانيُّ، وغَيْرُهُم؟

وما دامَتْ عُلومُ القُرْآنِ عُلومًا لتَفْسِيرِهِ فإِنَّا نَحْسَبُ أَنَّ المَوْجودَ ممَّا كُتِبَ في عُلومِ القُرْآنِ، في القَديمِ والحَديث، لَمْ يَنْعَمْ، بَعْدُ، بمَنْهَجٍ عِلْمِيٍّ لَهُ أَوَّلٌ، ولَهُ آخِرٌ، ولَهُ إِجْراءاتٌ مُتَضامِنَةٌ في إِطارِ نَسَقٍ مُتَكامِلٍ يُبْرِزُ كَيْفَ يَكُونُ الأَخْذُ مِنْ عُلومِ القُرْآنِ الكَريمِ لِمَصْلَحةِ التَّفْسيرِ عَلَى نَحْوٍ يَحْكُمُهُ نِظامٌ مُؤَصَّلٌ، وتَنْفيذٌ إِجْرائِيٌّ مُفَصَّلٌ.

ثُمَّ إِنَّ لَنا تَصَوُّرًا مَنْهَجِيًّا في كَيْفِيَّةِ بِناءِ هذا المُقْتَرَحِ نُقَدِّمُهُ هُنا:

- مُقَدِّمَة:

-المَبْحثُ الأَوَّلُ: عُلُومُ القُرْآنِ الكَريم: بَيَانُ المَفْهومِوالمَغْنوم.

1 أَوَّلًا: بَيانُ المَفْهوم. (=المُراجَعَةُ، والمُساءَلَةُ، والضَّبْطُ)

2 ثَانِيًا: حُدودُالمَغْنوم. (=بَيانُ الحُدودِ والقِيمَة والأَثَر)

-المَبْحثُ الثَّاني: التَّفْسيرُ وعُلومُ القُرْآن: الصِّلَةُ، ومَنْهَجُ الإِجْراء.

1 أَوَّلًا: صِلَةُ عُلومِ القُرْآنِ بالتَّفْسير، وأُصُولِ التَّفْسِير: ما صِيغَتُها؟ (=عُلُومٌمُوَطِّئَة+عُلومٌكَاشِفَة+عُلومٌ ضَابِطَة....)

2 ثَانِيًا: تَنْزيلُ مادَّةِ عُلُومِ القُرْآنِ في التَّفْسير: كَيْفَ هُو؟ (=تَطْبيقاتٌ على مَسْأَلَةٍ بعَيْنِها)

- خاتِمَةٌ، ونَتائِجُ، وتَوْصِياتٌ.

- **مُقَدِّمة:** إنَّ النَّاظِرَ فِيمَا كَتَبَ الأَوَّلونَ في عُلُومِ القُرْآن، وبِخَاصَّةٍ في الكُتُبِ العُمَدِ فِيها؛ كالبُرْهانِ والإِتْقَان، لَسَوْفَ يَنْتَهي بِهِ النَّظَرُ إلى شَيْءٍ واحِدٍ؛ هُوَ أَنَّ عُلُومَ القُرْآنِ لَمْ يَكُنِ الاشْتِغالُ بِها، إنْ عَلَى الإِجْمال، وإنْ عَلى التَّفْصِيل، مَحْكُومًا بنَظَرِيَّةٍ مَنْهَجِيَّةٍ تَأْذَنُ بشَيْئَيْنِ؛ هُمَا التَّصَوُّرُ والتَّصْنيفُ، بِمَا يُؤَهِّلُ المُشْتَغِلَ إلى الإِجابَةِ عَنْ هَذَيْنِ السُّؤَالَيْن: **ما عُلومُ القُرآنِ الكَريم؟ وما المُعْتَبَرُ في تَصْنِيفِها؟** فَلا هُمْ حَدُّوا عُلُومَ القُرْآنِ، ولا هُمْ حَدَّدُوا عُلُومَ القُرْآنِ على نَحْوٍ مِمَّا نَرَاهُ في عُلومٍ مُجَاوِرةٍ؛ كالفِقْهِ وأُصُولِهِ، وكالحَدِيثِ وعُلُومِهِ، و... . وإنَّ الباحِثَ، في هَذا الزَّمانِ، لَيَجِدُ نَفْسَهُ، بِحُكْمِ النَّمَاءِ المَعْرِفيِّ، والمَنْهجيِّ، والتَّنْظيريِّ، بِمَحَلِّ اضْطِرارٍ إلى التَّفْكيرِ في حَسْمِ مَسْألةِ عُلُومِ القُرْآن، ومِنْ هُنا نَرَى أَنَّهُ مِنْ غَيْرِ المُغالاةِ إنْ عَدَدْنا هَذا المُلْتَقى العِلْميَّ المُنَظَّمَ ضِمْنَ هَذِهِ النَّدْوةِ المُبارَكَةِ، مِمَّا يُعَدُّ تَأْسِيسًا عِلْمِيًّا يَجِبُ أَنْ يُذْكَرَ لَهُ، وللدَّاعِينَ إِلَيْهِ،حَقَّهُ وسَبْقَه، وهُوَ الذي أَغْرانا بِإِعْدادِ هَذِهِ الوَرَقةِ آمِّينَ أَنْ نَظْفَرَ بِشَيْءٍ مِنْ فَضْلِ التَّأْسِيسِ عَبْرَ مُحَاوَلةٍ في بِناءِ مَنْهجٍ يَرْبِطُ بَيْنَ عُلُومِ القُرْآنِ والتَّفْسِيرِ اعْتِمادًا عَلَى:

- اعْتِمادُ الاشْتِغالِ بهَذا العِلْمِ عَلى مُطْلَقِ الجَمْعِ بَيْنَ المَعارِفِ ذاتِ الصِّلةِ بِبَحْثِ القُرْآنِ الكَرِيم.
- بُرُوزُ الرَّغْبةِ في هَذا الجَمْعِ كانَ أَمْرًا تَالِيًا لظُهُورِ عُلُومِ القُرْآنِ في صُورةٍ مُتَفَرِّقة؛ قَصْدًا إلى تَيْسيرِ الرُّجُوعِ إِلَيْها.
- غَلَبَةُ العِنايةِ بالعُلُومِ المُفِيدةِ في التَّفْسِيرِ عَلَى غَيْرِها، بِمَا بَدَا مَعَهُ إِمْكانِيَّةُ اعْتِمادِ التَّفْسِيرِ مِعْيارًا مُحَكَّمًا في شَيْئَيْن:

1 - **مَعْرِفةُ مَنْطِقِ عُلُومِ القُرْآن (=تَعْريفُ عُلُومِ القُرْآنِ)**

2 - **تَحْدِيدُ مَنْطِقَةِ عُلُومِ القُرْآنِ (=تَصْنِيفُ عُلُومِ القُرْآنِ)**

ومِنْ هُنَا، وَجَدْنا في النَّفْسِ رَغْبةً في اقْتِراحِ صِياغَةٍ لِعُلُومِ القُرْآنِ مَبْنِيَّةٍ عَلى اعْتِبارِ العَلاقَةِ بَيْنَ تَفْسِيرِهِ، وأُصُولِ تَفْسِيرِهِ عَلَى نَحْوِ ما نُبْرِزُهُ في مَبَاحِثِ هَذِهِ الوَرَقَةِ:

- **المَبْحثُ الأَوَّلُ: عُلومُ القُرآنِ: بَيانُ المَفْهومِ وحُدودُالمَغْنومِ.**

– **أَوَّلًا:بَيانُ المَفْهومِ:** لِلْكلامِ في ال.مُتَصوَّرِ مِنْ قَوْلِنا (عُلومُ القُرْآن) هُوَ تَشْقيقٌ مَنْهجيٌّ نَعْرِضُهُ هُنا:

1/ **تَعْريفُ المُتَقدِّمينَ:** والكَلامُ، هُنا، أَيْضًا، نَعْرِضُهُ في جَانِبَيْنِ:

أ – **ظُهورُ المُصْطَلَحِ: (-عُلومُ القُرْآنِ)** [1]:لَعلَّ أَقْدمَ ظُهورٍ لهَذا الإِطْلاقِ بالتَّرْكيبِ الإِضافيِّ هُوَ ما نَجِدُهُ في مِثْلِ هَذِهِ المَرْوِيَّاتِ:

– عَنِ الأَصْمَعيِّ، قَالَ: (قالَ لي أَبُو عَمْرٍو: لَوْ تَهَيَّأَ لي أَنْ أُفْرِغَ ما في صَدْري مِنَ العِلْمِ في صَدْرِكَ لَفَعَلْتُ. لَقَدْ حَفِظْتُ في عِلْمِ القُرْآنِ أَشْياءَ لَوْ كُتِبَتْ ما قَدَرَ الأَعْمَشُ على حَمْلِها)[2]

– قالَ عُمارَةُ بنُ زَيْدٍ المَدينيِّ: (كُنْتُ صَديقًا لِمُحَمَّدِ بنِ الحَسَنِ، فدَخَلْتُ مَعَهُ إلى الرَّشِيدِ ، فسَأَلَهُ عَنْ أَحْوالِهِ، فقَالَ: في خَيْرٍ ، يا أَمِيرَ المُؤْمِنينَ، ثُمَّ تَسَارَّا، فسَمِعْتُ مُ.حَمَّدَ بنَ الحسَنِ يَقولُ: إِنَّ مُ.حَمَّدَ بنَ إِدْريسَ الشَّافِعيَّ يَزْعُمُ أَنَّهُ لِلْخِلافَةِ أَهْلٌ. قالَ: فغَضِبَ الرَّشِيدُ، وقالَ: عَلَيَّ بِه. فأُتِيَ بِهِ حتّى وَقفَ بَينَ يَدَيِ الرَّشيدِ، فكَرِهَ الرَّشِيدُ أَنْ يَعْجِلَ عَلَيْهِ مِنْ غَيرِ امْتِحانٍ، فقَالَ لَهُ: هِيهِ؟ قالَ: وما هِيهِ، يا أَمِيرَ ال .مُؤْمِنين؟ أَنْتَ الدّاعي ، وأَنا المَدْعُوُّ،

---

(1) يَرْجِعُ بَعضُ الباحِثينَ بِمُصْطَلَحِ "عُلومُ القُرْآن" إلى نُصوصٍ حَدِيثيَّةٍ جاءَ فِيها العِلْمُ مُضافًا إلى القُرْآنِ الكَرِيمِ؛ مِنْها:

- دُعاءُ الرَّسُولِ، صَلّى الله عَلَيْهِ وسَلَّم، لابْنِ عَمِّهِ ابنِ عَبَّاسٍ ، رَضِيَ الله عَنْهُ، قالَ: **"اللَّهُمَّ عَلِّمْهُ الكِتابَ"** ، أَخْرَجَه البُخارِيُّ،

- وقَوْلُهُ، صَلّى الله عَلَيْهِ وسَلَّمَ: **"خَيْرُكُم مَنْ تَعَلَّمَ القُرْآنَ وعَلَّمَهُ"** رَواهُ البُخارِيُّ،

وغَيْرهما كَثِير، يُنْظَرُ مُفَصَّلًا: عُلومُ القُرْآنِ، تَارِيخُهُ وتَصْنيفُ أَنْواعِهِ، د. مُسَاعدُ الطَّيَّار، ص:81، وما بَعْدَها.

والذي بَدَا لَنَا هُوَ إِمْكانُ العَوْدِ بالعِبارةِ الجَامِعةِ بَيْنَ العِلْمِ والكِتاب، قُرْآنًا ،كانَ، أَوْ غَيْرَ قُرْآنٍ، إلى القُرْآنِ الكَرِيمِ نَفْسِهِ؛ قَالَ تَعَالى:

- ﴿**ومِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لا يَعْلَمونَ الكِتابَ**﴾[البَقَرَة:78]

- ﴿**ويُعَلِّمُهُمُ الكِتَابَ**﴾ [البَقَرة:123-البَقَرة:151-آلِ عِمْران:78-97-164-المَائِدَة: 110-الجُمُعَة:2]

- ﴿**ومَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الكِتَابِ**﴾ [الرَّعْد:43]

- ﴿**قَالَ الذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الكِتَابِ**﴾ [النَّمْل:40]

(2) مَعْرِفةُ القُرَّاءِ الكِبارِ عَلَى الطَّبَقاتِوالأَعْصَار، 103/1.

وأَنْتَ السَّائلُ، وأَنا المُجِيبُ. قالَ: كَيْفَ عِلْمُك بكِتابِ الله؟ فإِنَّهُ أَوْلى ما يُبْتَدَأُ بِهِ؟ قالَ: جَمَعَهُ الله في صَدْري ، وجَعَلَ جَنْبَيَّ دَفَّتَيْهِ. قالَ: فكَيْفَ عِلْمُك بِهِ؟ قالَ: أَيَّ عِلْمٍ تُرِيدُ، يا أَمِيرَ المُؤْمِنين؟ أَعِلْمَ تَأْوِيلِهِ؟ أَمْ عِلْمَ تَنْزِيلِهِ؟ أَمْ مَكِّيِّهِ؟ أَمْ مَدَنِيِّهِ؟ أَمْ لَيْلِيِّهِ؟ أَمْ نَهارِيِّهِ؟ أَمْ سَفَرِيِّهِ؟ أَمْ حَضَرِيِّهِ؟ أَمْ هَجَرِيِّهِ؟ أَمْ عَرَبِيِّهِ؟ أَمْ إِنْسِيِّهِ؟ أَمْ وَحْشِيِّهِ؟ أَمْ ...وَضْعِهِ ، أَمْ تَسْوِيَةِ سُوَرِهِ؟ فقالَ لَهُ الرَّشِيدُ: لَقَدِ ادَّعَيْتَ مِنْ**عُلومِ القُرْآنِ** أَمْرًا عَظِيمًا)[1]

ونَحْنُ نَأْخُذُ مِنْ هَذَيْنِ الخَبَرَيْنِ تَقَدُّمُ ظُهورِ الإِفْرادِ على الجَمْعِ في الإِضافَةِ للقُرْآن؛ فالواردُ في خَبرِ الأَصْمعيِّ: (عِلْمُ القُرْآنِ)، والواردُ في خَبَرِ الشَّافِعِيِّ مَعَ الرَّشِيدِ: (عُلومُ القُرْآنِ)[2]، والظّاهرُ أنَّ المُرادَ مِنْ عِلْمِ القُرْآنِ ، في الخبرِ الأَوَّلِ، تَفْسِيرُهُ، وإِدْراكُ مَعانِيهِ[3].

وأَمَّا المُرادُ في الخبرِ الثّاني فجُمْلةُ مَعارِفَ تَتَّصِلُ بالقُرْآنِ الكَرِيمِ مِنْ جِهةِ:

- تَأْوِيلِهِ. (=التَّفْسِير).
- تَنْزِيلِهِ. (=وُجُوهُ قِراءَتِه).
- المَكِّيُّ والمَدَنيُّ.
- اللَّيْليُّ والنَّهاريُّ.
- السَّفَريُّ والحَضَريُّ.
- الهَجَريُّ والعَرَبِيُّ.
- إلخ .... [4]

---

(1) تَاريخُ دِمَشْق، 51/319-320.

(2) والحقُّ أَنَّ ثَمَّةَ اصْطِلاحاتٍ شَتَّى ظَهَرَ بَعْضُها مُبَكِّرًا تَدُورُ دَلالاتُها حَوْلَ بحثِ القُرْآنِ الكَرِيمِ ، بِوَجْهٍ، أَوْ بِآخَرَ ، مِنْ وُجوهِ المَعَاني؛ مِنْها: (عِلْمُ القُرْآن) (عُلومُ القُرْآن) (عِلْمُ التَّنْزيل) (عُلومُ التَّنْزيل) (عِلْمُ الكِتَاب) (عُلومُ الكِتَاب)، وغَيْرُها، يُنْظَرُ مُفَصَّلًا في: عُلُومُ القُرْآن: تَارِيخُهُ وتَصْنيفُ أَنْواعِهِ، د. مُسَاعِدُ الطَّيّار، 80.

(3) يُنْظَرُ مُفَصَّلًا في: عُلُومُ القُرْآنِ بَيْنَ البُرْهانِ والإِتْقَان، ص: 81، وعُلُومُ القُرْآن، تَارِيخُهُ وتَصْنيفُ أَنْواعِهِ، د. مُسَاعِدٌ الطَّيَّار، ص: 92 و102.

(4) وإِنْ يَكُنِ المُعْتَبَرُ في عُلُومِ القُرْآنِ ال.مَعْنى دُونَ ال.مُصْطَلَحَ فَيُمْكِنُ الإِشارَةُ إِلى كِتابِ الحارِثِ ال .مُحَاسَبِيِّ (ت 243هـ)، وعُنْوانُهُ: (فَهْمُ القُرْآنِ)، عَلى أَنَّهُ أَقْدَمُ ما كُتِبَ في عُلومِ القُرْآنِ ؛ فإِنَّ مَوْضُوعاتِ كِتَابِهِ هِيَ: (فَضَائِلُ القُرْآن، فِقْهُ القُرْآن، المُحْكَمُ وال.مُتَشابِهُ، النَّسْخ، التَّقْدِيمُ والتَّأْخيرُ، الإِضْمارُ، الحُرُوفُ الزَّوَائد، المُفَصَّلُ والمَوْصول)، يُنْظَرُ: مَدْخلٌ إِلى عُلُومِ القُرْآن، د. فَاروقُ حَمَادة، ص: 10، وعُلُومُ القُرْآنِ مِنْ خِلالِ مُقَدِّماتِ التَّفَاسِير، د.مُحَمَّدُ صَفاءٍ حَقّي، ص: 161، والمُحَرَّرُ في عُلُومِ القُرْآن، د. مُسَاعِدٌ الطَّيَّار، ص: 43، عُلُومُ القُرْآن، تَارِيخُهُ وتَصْنيفُ أَنْوَاعِهِ، د. مُسَاعِدٌ الطَّيَّار، ص: 92 و102، وأَوَّلُ مَنْ أَلَّفَ في عُلُومِ القُرْآن –رُؤْيةٌ جَدِيدة– د. خَالدُ الوَاصِل، ص: 52.

وأَمّا مِنْ جِهةِ الظُّهُورِالتَّدْوينيِّ فإنَّ التَّأْليفَ تَحْتَ مُسَمَّى (عُلومُ القُرْآن) بال .مَعْنى ال.مُرْتَبِطِ بِجُمْلةِالفُنونِ ، والمَعارفِ المُحِيطةِ بالقُرْآن، لَسَوْفَ يَتَأَخَّرُ إلى القَرْنِ الخامِسِ الهِجْريّ؛ فإنَّ أَقْدَمَ ما تَحَدَّثُوا عَنْهُ كِتابٌ اسْمُهُ: (البُرْهانُ في عُلومِ القُرْآنِ)، للحُوفي (= 330هـ)[1]، وقَدْ ذَكَرَهُ عَبْدُ العَظيمِ الزَّرْقاني في ال.مَناهِلِ؛ قالَ: "لَكِنّي ظَفِرْتُ في دارِ الكُتُبِ ال .مِصْريّةِ بِكِتابٍ لعَليِّ بنِ إبْراهيمَ بنِ سَعِيدٍ الشَّهيربالحُوفي المُتَوفّى سَنَةَ 330هـ اسْمُهُ (البُرْهانُ في عُلومِ القُرْآنِ)، وهُوَ يَقَعُ في ثَلاثينَ مُجَلَّدًا، والمَوْجودُ مِنْهُ ، الآنَ، خَمْسةَ عَشَرَ مُجَلَّدًا، غَيْرَ مُرَتَّبةٍ ، ولا مُتَعاقِبةٍ، مِنْ نُسْخةٍ مَخْطوطةٍ، وإذَنْ، نَسْتَطِيعُ أنْ نَتَقَدَّمَ بتاريخِ هَذا الفَنِّ نَحْوَ قَرْنَيْنِ مِنَ الزَّمانِ ؛ أَيْ إلَى بِدايَةِ القَرْنِ الخامِسِ بَدَلًا مِنَ القَرْنِ السَّابِعِ"[2]

ونَلْقى في القَرْنِ السَّادِسِ كِتابًا اسْمُهُ: (فُنُونُ الأَفْنانِ في عُيُونِعُلومِ القُرْآن)، لابْنِ الجَوْزي [3] (ت597هـ) وكِتابًا آخَرَ اسْمُهُ: (المُجْتَبى في عُلومٍ تَتَعَلَّقُ بالقُرْآن) لابنِ الجَوْزيِّ ، أَيْضًا[4].

وفي القَرْنِ الثَّامِنِ الهِجْريِّ نَجِدُ أَحْفَلَ كُتُبِ عُلومِ القُرْآنِ بالذِّكْرِ: (البُرْهانُ في عُلومِ القُرْآن) لبَدْرِ الدِّينِ الزَّرْكَشِيّ (ت794هـ)[5].

وفي العَاشِرِ نَجِدُ الكِتابَ العُمْدةَ (الإتْقانُ في عُلومِ القُرْآن) لجَلالِ الدِّينِ السُّيوطيِّ (ت911هـ)[6]، ثُمَّ تَوالَتِالتَّآليفُ في هَذا الفَنِّ باسْتِقْرارٍ في اسْتِعْمالِ ال .مُصْطَلَحِ، إلى يَومِنا هَذَا(7).

---

(1) عُلُومُ القُرْآنِ، تَارِيخُهُ وتَصْنِيفُ أَنْواعِهِ، ص:99.

(2) مَناهِلُ العِرْفانِ في عُلُومِ القُرْآن، لعَبْدِ العَظِيمِ الزَّرْقانيّ، 35/1. ويُنْظَر: مَبَاحِثُ في عُلومِ القُرْآن، د. مَنّاعُ القَطَّان، ص: 14، وأَوَّلُ مَنْ أَلَّفَ في عُلُومِ القُرْآنِ –رُؤْيةٌ جَدِيدَةٌ– د. خَالِدٌ الوَاصِلُ، ص: 51.

(3) يُنْظَرُ في أَهَمِّيَّةِ هَذا الكِتابِ، فُنُونُ الأَفْنانِ في عُيُونِ عُلُومِ القُرْآن، لابْنِ الجَوْزيّ، مُقَدِّمةُ المُحَقِّقِ، ص: 72.

(4) يُنْظَرُ: مُؤَلَّفاتُ ابنِ الجَوْزيّ، لعَبْدِ الحَمِيدِالعَلُّوجي، ص: 158.

(5) يُنْظَرُ في أَهَمِّيَّةِ هَذا الكِتابِ ، ومَكانِهِ مِنْ فَنِّهِ: الزَّرْكَشيُّ ، ومَنْهَجُهُ في عُلُومِ القُرْآن، رِسَالةُ دُكْتوراه للبَاحِث: عَبْدُ العَزِيزِ إسْماعيلُ صَقْر، جامِعةُ الأَزْهَر، كُلِّيَّةُ أُصُولِ الدِّين، عَام (1401هـ.

(6) يُنْظَرُ في أَهَمِّيَّةِ هَذا الكِتابِ: مَوارِدُ السُّيُوطيِّ في كِتابِهِ: "الإتْقانُ في عُلُومِ القُرْآن" مِنَ الدِّرَاساتِ القُرْآنِيَّةِ، ومَنْهَجُهُ فِيها، جَمْعًا ودِراسَةً، د. عَبْدُ الله بنُ عَبْدِ الرَّحْمنِ بنِ سُلَيْمانَ الرُّوميّ، المَكْتَبةُ التَّدْمُرِيّة، الرِّياض، الطَّبْعةُ الأُولى، 1431هـ.

(7) مِنْ هَذِهِ الكُتُبِ:

- مَنَاهِلُ العِرْفانِ في عُلُومِ القُرْآن، لعَبْدِ العَظِيمِ الزَّرْقانيّ.
- مَنْهَجُ الفُرْقانِ في عُلُومِ القُرْآن، للشَّيْخِ مُحَمَّدٍ عَليٍّ سَلامة.

ب – **صِياغَةُ التَّعْرِيفِ**:المُلاحَظُ على النُّصُوصِ وال .مَرْوِيَّاتِ التي يُمْكنُ اسْتِعْمالُها في هَذا السِّياق، والتي نَجِدُ فِيها (عُلومُ القُرْآن)، أَوْ ما يُرادِفُهُ، سَواءً بِمَعْنى التَّفْسِير، أَوْ بِمَعْنى جُمْلةِ الفُنونِ المُتَعَلِّقةِ بالقُرْآن، أَنَّ التَّعْريفَ فِيها لَهُ صُورَتانِ:

– الاسْتِقْصاءُ: وذَلِك حِينَ نَرى ذِكْرًا وعَرْضًا لجُمْلةِ الفُنونِ ال .مُتَعَلِّقةِ بالقُرْآن [1]. وقَدِ ارْتَضَى الدُّكْتورُ مُساعِدٌ الطَّيَّارُ هَذا النَّمَطَ مِنَ التَّعْريفِ بِحُجَّةِ تَعَذُّرِ الوُصُولِ إلى تَعْريفٍ جَامِعٍ مَانِعٍ، وأَنَّ اشْتِراطَ الجَمْعِ والمَنْعِ هُوَ أَثَرٌ لتَسَرُّبِ المَنْطِقِ إلى العُلُومِ الإسْلامِيَّةِ، ورَأَى أَنَّ التَّعْريفَ المُكْتَفى فِيهِ بِذِكْرِ الأَفْرادِ مُوَضِّحٌ للمُراد، وزادَ فقَاسَ الأَمْرَ على الحَديثِ، وأُصُولِ الفِقْهِ مُعْتَمِدًا عَلى أَنَّهُ لَوْ قِيلَ: العَالي والنَّازلُ، والمُتَواتِرُ والآحَادُ، والصَّحِيحُ، لَقِيلَ: هَذا عِلْمُ الحدِيث، ولَوْ قِيلَ: مَعْرِفَةُ أَنَّ الأَمْرَ يَقْتَضِي الوُجُوبَ، وأَنَّ النَّهْيَ يَقْتَضي الفَسَاد، وأَنَّ الأَحْكامَ التَّكْليفِيَّةَ خَمْسَةٌ: الفَرْضُ، والواجِبُ، والمَنْدوبُ، والمَكْروهُ، والمُبَاحُ، و...، لَعُرِفَ أَنَّهُ عِلْمُ أُصُولِ الفِقْهِ. وهُوَ عِنْدَنا عَجِيبٌ مِنْ جِهةِ أَنَّ العِلْمَيْنِ المَقِيسِ عَلَيْهِما عُلُومُ القُرْآنِ (=الحدِيثُ+أُصُولُ الفِقْه) يَنْعَمانِ بالتَّعْرِيفِ الذي هُوَ العُمْدةُ في بَيَانِ ما يَدْخُلُ فِيهِما وما يَخْرُجُ عَنْهُما، وهُوَ ما لَيْسَ مَوْجودًا في عُلُومِ القُرْآن، فآلَ الأَمْرُ إِلَى مُبْتَدَإِ البَحْث. والأَعْجَبُ مِنْ هَذا قَوْلُ الدُّكْتورِ مُسَاعِدٍ عَقِبَ هَذا: "ومِمَّا يَحْسُنُ التَّنْبِيهُ عَلَيْهِ !!!، في هَذا المَقامِ هُوَ أَنَّ إِدْخالَ بَعْضِ العُلُومِ في القُرْآنِ قَدْ لا يُتَبَيَّنُ خُرُوجُهُ عَنْ عُلُومِ القُرْآنِ مِن

- مَبَاحِثُ في عُلومِ القُرْآن، لِمَنَّاعِ القَطَّان.
- دِراساتٌ في عُلُومِ القُرْآن، د. مُحَمَّدُ بَكْرٍ إِسْماعِيل.

(1) – عَرَّفَ الزَّرْقانيُّ عُلومَ القُرْآنِ فَقالَ بِأَنَّها: "مَبَاحِثُ تَتَعَلَّقُ بالقُرْآنِ الكَرِيمِ مِنْ ناحِيَةِ نُزُولِهِ، وتَرْتِيبِهِ، وجَمْعِهِ، وكِتابَتِهِ، وقِرَاءَتِهِ، وتَفْسِيرِهِ، وإِعْجازِهِ، ونَاسِخِهِ، ومَنْسُوخِهِ، ودَفْعِ الشُّبَهِ عَنْهُ، ونَحْوِ ذَلِك" يُنْظَرُ: مَنَاهِلُ العِرْفانِ، 27/1.

- وعَرَّفَ أ.د. أَحْمَدُ سَعْدٍ الخَطِيبُ عُلومَ القُرْآنِ فَقَالَ: "يُعْنى بِهَذا المُرَكَّبِ الإِضَافِيّ: العُلومُ، والمَعَارِفُ المُتَّصِلَةُ بالقُرْآنِ مِنَ التَّفْسيرِ، والحَديثِ، والفِقْهِ، وأُصُولِ الفِقْهِ، والنَّحْوِ، والصَّرْفِ، وعُلُومِ البَلاغةِ؛ مِنْ بَيَانٍ، ومَعانٍ، وبَدِيعٍ، وسَائِرِ العُلُومِ التي تَخْدُمُ القُرْآنَ الكَرِيم، وتُساعِدُ على فَهْمِ مَعَانِيهِ، والوُقُوفِ عَلى أَسْرارِ إِعْجَازه" يُنْظَرُ: [مَفَاتيحُ التَّفْسِير، 614/2].

- وقَالَ د. عَلاءُ جاسِمٍ مُحَمَّدٍ الحَمْدانيّ"... وبَعْدَ أَنْ أَلَّفَ العُلَماءُ في كُلِّ عِلْمٍ مِنْ عُلُومِ القُرْآنِ رَأى بَعْضُ العُلَماءِ مِنْ تِلْك العُلُومِ عِلْمًا جَديدًا يَكُونُ كالفِهْرِسِ لَهَا، وكِتابًا مُسْتَقِلًّا يَجْمَعُ خَصَائِصَها، ومَقَاصِدَها بِحَيْثُ يَشْملُ خُلاصَةً للكُتُبِ التي تَقَدَّمَتْ، ودُوِّنَتْ في كُلِّ فَنٍّ مِنْ عُلومِ القُرْآنِ". [عُلُومُ القُرْآنِ، وأَثَرُها في التَّفْسِيرِ الفِقْهيِّ، ص: 26.]

خِلالِ التَّعْريفِ، بَلْ يُتَبَيَّنُ بنَقْدِهِ مُباشَرةً لِبَيانِ خُرُوجِهِ عَنْها، وهَذا لا يُخِلُّ بطَرِيقةِ التَّعْريفِ المَذْكورةِ سَابِقًا!!!"[1]

- القَصْدُ إلى التَّعْريفِ: ووَجَدْنا مِنْهُ:

1 - **تَعْريفُ الزَّرْقانيّ**:قالَ: "ويُمْكِنُ أَنْ نُعَرِّفَهُ بأَنَّهُ: "مَباحِثُ تَتَعَلَّقُ بالقُرْآنِ الكَرِيمِ مِنْ ناحِيةِ نُزُولِهِ، وتَرْتِيبِهِ، وجَمْعِهِ، وكِتابَتِهِ، وقِراءَتِهِ، وتَفْسِيرِهِ، وإِعْجازِهِ، ونَاسِخِهِ ومَنْسوخِهِ، ودَفْعِ الشُّبَهِ عَنْهُ، ونَحْوِ ذَلِك"[2]

ت - **مُسَاءَلَةُ التَّعْريفِ واقْتِراحُ تَعْريفٍ**: الظَّاهرُ أنَّ التَّعْريفَ الذي ارْتَضَاهُ العُلَماءُ والباحِثونَ هُوَ مِنْ قَبِيلِ ما يُسَمّى بالتَّعْريفِ بعَرْضِ الأَفْراد [3]؛ فهُوَ –مِنْ ثَمَّ– قائِمٌ على آلِيةِ اسْتِقْصاءِ الجُزْئِيَّاتِ البانِيةِ للحَقِيقةِ العَامّةِ لِ.مَا يُصْطَلَحُ عَلَيْهِ بعُلومِ القُرْآن، ولا نَحْسَبُ أَنَّ هَذا غَيْرُ مُفيدٍ قَبْلَ الاتِّفاقِ على شَيْئَيْنِ:

- بَيانُ الغَرَضِ مِنْ إِضافةِ هَذِهِ "العُلومِ" إِلى القُرْآنِ الكَرِيم.
- بَيانُ صِلةِ هَذِهِ "العُلومِ" بالتَّفْسِير.

- **ونَقُولُ في الأَوَّلِ**: إِنَّ المُتَّفَقَ عَلَيْهِ لَدى العُلَماءِ أَنَّ الغَايةَ الكُبْرى مِمّا يُسَمَّى (عُلومُ القُرْآنِ) هِيَ تَفْسيرُ القُرْآن[4]، ويُحِيلُنا هَذا، بِصُورةٍ مُباشِرةٍ، إِلى الكَلامِ في المُرادِ بالتَّفْسيرِ المُبْتَغى مِنْها. والذي نَراهُ أَنَّهُ التَّفْسِيرُ بمَعْناهُ العَامِّ؛ أيْ ال .مُباشِرِ، وغَيْرِ المُباشِرِ[5]. ولَنَا أَنْ نُسَمِّيَ ال.مُباشِرَ (تَعْريفُ القُرْآن)؛ عَلى جِهةِ التَّعْريفِ بمَعْنى خِطابِهِ ال .مُضَمَّنِ في كَلِماتِهِ ، وآيَاتِهِ ، وسُوَرِهِ، وأَنْ نُسَمِّيَ غَيْرَ المُباشِرِ (تَعَرُّفُ القُرْآن) عَلى جِهةِ التَّعَرُّفِ إلى القُرْآنِ نَفْسِهِ.

ثُمَّ إِنَّ عُلومَ تَعَرُّفِ القُرْآنِ، هِي:

- عِلْمُ كَيْفِيَّةِ إِنْزالِهِ.
- عِلْمُ حُفَّاظِهِ ورُواتِهِ.
- عِلْمُ كَيْفِيَّةِ تَحَمُّلِهِ.

---

(1) عُلُومُ القُرْآنِ، تَارِيخُهُ، وتَصْنِيفُ أَنْواعِهِ، د. مُسَاعِدٌ الطَّيَّار، ص: 80.

(2) مَنَاهِلُ العِرْفانِ في عُلُومِ القُرْآن، 27/1.

(3) يُنْظَرُ مُنَاقَشَةُ التَّعْرِيفِ في: المُحَرَّرُ في عُلومِ القُرْآن، د. مُسَاعِدُ الطَّيَّار، ص: 23.

(4) يُنْظَر: مَنَاهِلُ العِرْفانِ في عُلُومِ القُرْآن، للزَّرْقانيّ، 28/1.

(5) يُنْظَرُ في مُحَاوَلاتِ التَّصْنِيفِ بِاعْتِبارِ الصِّلةِ بالتَّفْسِيرِ: عُلُومُ القُرْآنِ، تَارِيخُهُ وتَصْنِيفُ أَنْواعِهِ، د. مُسَاعِدٌ الطَّيَّار، ص: 96.

- عِلْمُ آدابِ تِلاوَتِهِ
- عِلْمُ عَددِآيِهِ، وكَلِماتِهِ، وسُوَرِهِ.
- عِلْمُ تِلاوَتِهِ.
- عِلْمُ خَطِّهِ ومَرْسُومِهِ.
- عِلْمُ فَضَائِلِهِ.

وغَيْرُ ذَلِك.

وأَمَّا عُلومُ تَعْريفِ القُرْآنِ (=تَعْريفُ مَعْنى خِطابِهِ) فهِيَ:

- عِلْمُ سَبَبِ نُزُولِهِ.
- عِلْمُ مَعْرِفةِ غَرِيبِهِ.
- عِلْمُ مَعْرِفةِمُبْهَماتِهِ.
- عِلْمُ مَعْرِفةِ إِعْرابِهِ.
- وغَيْرُها.

- **ونَقولُ في الثَّاني:** إنَّ الظَّاهِرَ بجَلاءٍ أنَّ عُلومَ القُرْآنِ ذاتُ الصِّلةِ ال .مُباشِرةِ بتَفْسِيرِهِ أَكْثَرُ مِنَ الأُخْرى بكَثِيرٍ، وهُوَ ما يَجِبُ أَنْ يُبْنى عَلَيْهِ أَنَّ الغَرَضَ الأَساسيَّ ال.مَسوقَةَ لَهُ عُلومُ القُرْآنِ الكَرِيمِ هُوَ تَفْسيرُ القُرْآنِ الكَرِيمِ[1]. وهُوَ ما نُريدُ مِنْهُ أَنْ يُسْلِمَنا إلى مُناقَشَةِ شَيْئَيْن:

1 - كَوْنُالتَّفْسيرِ بذَاتِهِ عِلْمًا مِنْ عُلومِ القُرْآن[2].

2 - كَوْنُ التَّفْسِيرِ هُوَ غالِبُ الغَايةِ مِنْ عُلومِ القُرْآن.

- **ونَقُولُ في الأَوَّلِ:** إنَّ تَصَوُّرَ العُلَماءِ التَّقْليديَّ مَبْنِيٌّ على أَنْ يُضافَإلى القُرْآنِ كُلُّ بحثٍ ذِي صِلةٍ بالقُرْآنِ مِنْ غَيْرِ نَظَرٍ في وَجْهِ الصِّلةِ بِهِ، ومِنْ هُنا، لَمْ تَكُنْ لهم نَظَرِيَّةٌ مِنْ شَأْنِها أَنْ تَصْنعَ مِعْيارًا لتَصْنيفِ هَذِهِ العُلوم[3]. ومِنْ أَجْلِ ذَلِك بَدا لَنا أَنْ نَدْعُوَ إلى ضَبْطِ هذا الأَمْرِ بِكَأَنْنَقُولَ: إنَّ

---

(1) يُنْظَر: مَناهِلُ العِرْفانِ في عُلُومِ القُرْآن، للزَّرْقانيّ، 28/1.

(2) يُنْظَرُ مَثَلًا: البُرْهانُ في عُلُومِ القُرْآن، للزَّرْكَشيِّ، والإِتْقانُ في عُلُومِ القُرْآن، للسُّيُوطيِّ، 152/4.

(3) وقَدْ صَوَّرَ لَنا بَعْضُ البَاحِثِينَ البَسَاطَةَ التي انْبَنى عَلَيْها الكَلامُ في عُلُومِ القُرْآنِ ، فَقالَ: "... وبَعْدَ أَنْ أَلِفَ العُلَماءُ في كُلِّ عِلْمٍ مِنْ عُلُومِ القُرْآنِ **رَأى بَعْضُ العُلَماءِ مِنْ تِلْك العُلُومِ عِلْمًا جَديدًا يَكُونُ كالفِهْرِسِ لَهَا،** وكِتابًا مُسْتَقِلًّا يَجْمَعُ خَصَائِصَها، ومَقَاصِدَها بِحَيْثُ يَشْملُ خُلاصَةً للكُتُبِ التي تَقَدَّمَتْ، ودُوِّنَتْ في كُلِّ فَنٍّ مِنْ عُلومِ القُرْآنِ". [عُلُومُ القُرْآنِ، وأَثَرُها في التَّفْسِيرِ الفِقْهيِّ، ص:26.

صِلَةَ التَّفْسيرِ بعُلومِ القُرْآنِ هِيَ صِلةٌ غائِيَةٌ، لا احْتِوائِيَّةٌ، وأمّا إِدْراجُ التَّفْسيرِ ضِمْنَ عُلومِ القُرْآنِ فهُوَ إِدْراجٌ مُطْلَقٌ لَ.مْ تُقَيِّدْهُ نَظرِيَّةٌ مَنْهَجِيَّةٌ بِعَيْنِها ، وهُوَ ما نَجَمَ عَنْهُ –في تَقْديرنا– شَيْءٌ مِنَ الاضْطِرابِ في فَصْلِ ما بَيْنَ التَّفْسيرِ وعُلومِ القُرْآن[1].

ونَقولُ في الثّاني: إنَّ تصَوُّرَ العُلَماءِ التَّقْليدِيَّ ، بما أَنَّهُ مُطْلَقٌ عنِ التَّقْييدِ بالنَّظَرِيَّةِ الضّابِطةِفَإِنَّهُلَمْ يُبْنَ على تَفَطُّنِهِ لكَوْنِ التَّفْسيرِ هُوَ الغَرَضَ الأَساسيَّ مِنْ عُلومِ القُرْآنِ شَيْئًا، وقَدْ كانَ عَلَيْهِ، لَوْ كانَتِ النَّظَرِيَّةُ المَنْهَجِيَّةُ، أَنْ يَبْنِيَ تَصَوُّرَهُالمَفْهوميَّ لعُلومِ القُرْآنِ باعْتِبارِ التَّفْسيرِ مُنْطَلَقًاإِلَيْهِ.

ومِنْ هَذا، وذَاكَ، نَجِدُ أَنْفُسَنا بمَحَلِّ اضْطِرارٍ إلى تَدَارُكِ هَذا الإِطْلاقِ غَيْرِ المُجْدِي، فنَقُولُ:

- **إِنَّ عُلومَ القُرْآنِ[هِيَ جُمْلةُ المَعارِفِ ذاتِ الصِّلةِ بالقُرْآنِ الكَريمِ عَلى جِهةِ تَفْسِيرِهِ، بصُورةٍ مُباشِرةٍ، أَوْ غَيْرِ مُباشِرةٍ]**.

-ثانيًا: بَيانُالمَغْنومِ:لَمْ يَعُدْ خافِيًا أَنَّ ال .مُبْتَغى مِنْ عُلومِ القُرْآنِهُوَالتَّوَسُّلُ بها إلى فَهْمِهِ ، وتَفْسِيرِهِ؛ فالتَّفْسيرُ، إِذَنْ، هُوَ غَنِيمةُ المُشْتَغِلِ بعُلومِ القُرْآن، ولكِنَّ هَذِهِ الغايَةَ سَوْفَ لَنْ تُنالَ مَعَ كَوْنِ التَّعْريفِ مُراعًى فِيهِمُجَرَّدُ سَرْدِ طَائفةٍ مِنَ "العُلومِ" و"الفُنون" ذاتِ الصِّلةِ بالقُرْآنِ الكَريم؛ لأَنَّ الواجِبَ وَضْعُها ضِمْنَ تَصَوُّرٍ مَنْهجيٍّ يُصَنِّفُها تَصْنيفًا يُؤْخَذُ فِيهِ بطَبيعةِ كُلِّ "عِلْمٍ" أَوْ "فَنٍّ" على حِدةٍ، ثُمَّ ضَمِّ كُلِّ واحِدٍ مِنْها إلى نَظِيرِهِ، ثُمَّ يُرَتِّبُ الأَصْنافَ تَرْتِيبًا يُؤْخذُ فِيهِ**بمُباشَرةِ التَّفْسِيرِ** في صُورةِ خُطُواتٍ مُتَتابعةٍ يُسْلِمُ بَعْضُها إلى بَعْضٍ تُرَى مَعَهُ هَذِهِ العُلومُ عَناصِرَمُكَوِّنةً لنَسَقٍ عِلْميٍّ، مُتَضامِنةً، آخِذًا بَعْضُها بحُجُزِ بَعْضٍ.

وحاصِلُ هَذا أَنَّ عُلومَ القُرْآنِ يَتِمُّ رَبْطُها بالتَّفْسيرِ لِيَصِيرَ التَّفْسِيرُ رَقيبًا عَلَيْها في شَيْئَيْن؛ هُما تَعْريفُها، وبَيانُ مَكانِ كُلِّ واحِدٍ مِنْها مِنْ عَمَلِ التَّفْسِير، وعَلى هَذَا ،فالمَغْنومُ مِنْ عُلومِ القُرْآنِ ما يَلي:

- تَعْريفٌ وَظيفيٌّلعُلومِ القُرْآنِ يَتَجاوَزُ مُسْتَوى السَّرْد، وذِكْرِ الأَفْرادِ.
- تَصْنيفٌ إِجْرائيٌّ قابِلٌ لتَطْبيقِ صُورةِ الاسْتِفادةِ مِنْ عُلومِ القُرْآنِ في تَفْسيرِ القُرْآن.

(1) يُنْظَرُ مَثَلًا: المُحَرَّرُ في عُلومِ القُرْآن، د. مُسَاعِدُ الطَّيَّار، ص: 53.

-المَبْحَثُ الثّاني: التّفْسيرُ وعُلومُ القُرآنِ: الصِّلةُ ، ومَنْهَجُ الإجْراءِ:

- **أوّلًا: التّفْسيرُ وعُلومُ القُرآنِ**:جَعَلْنا، هُنا، التَّفْسِيرَ مُقَدَّمًا، في صِيغةِ العُنْوان، عَلى عُلومِ القُرْآنِ لأَنَّنا قَدِانْتَهَيْنا مِنْ جُمْلةِ ال.مَباحِثِ المُتَقَدِّمةِ إلى ضَرورةِ أَنْ يَكونَ التَّفْسيرُ مُنْطَلَقًا لبَحْثِ عُلُومِ القُرْآنِ مِنْ جِهةِ ال.مَفْهومِ مِنْها، ومِنْ جِهةِال.مَغْنُومِ مِنْها، وبَقيَ عَلَيْنا أَنْ نُحَدِّدَ الصِّلةَ بَيْنَ التَّفْسيرِ وعُلومِ القُرْآن، مِنْ جِهةِ إِمْكانِ تَصَوُّرِ الاتِّحادِ بَيْنَ عُلومِ القُرْآنِ وأُصُولِ التَّفْسيرِ، فنَقُولُ:

إِنَّ عُلومَ القُرْآنِ لَيْسَتْ هِيَ أُصُولَ التَّفْسيرِ [1]؛ فإِنَّ الأُولى تَتَّسِعُ لغَرَضَيْنِ هُما التَّعَرُّفُ على القُرْآنِ، والتَّعْريفُ بمَعْنى القُرْآن، وإِنْ غَلَبَتْ الغايَةُ الثّانِية، في حِينِ تَنْحَصِرُ أُصُولُ التَّفْسيرِ ضِمْنَ غَرَضِضَبْطِالتَّفْسِير، كمَا أَنّ عُلُومَ القُرْآنِ تَتَّسِعُ للمَعارِفِ ذاتِ الأَثَرِ ال .مُباشِرِ في التَّفْسِير، وغَيْرِ ذاتِ الأَثَرِ ال.مُباشِرِ في التَّفْسِير، في حِينِ تَنْحَصِرُ أُصُولُ التَّفْسيرِ في ضَبْطِ الأَخْذِ مِنْ عُلومِ القُرْآنِ لِ .مَصْلَحةِ التَّفْسير، وحاصِلُ هَذا أَنَّ بَيْنَ ال .مَجالَيْنِ عُمُومًا وخُصُوصًا، وسَيَأْتي في مَوْضِعِهِ مِنْ هَذا البَحْثِ.

- **ثانِياً: التَّصْنِيفُ الوَظِيفِيُّ لعُلومِ القُرْآنِ**: نَحْسَبُ أَنَّنا قَدْ خَلُصْنا ، مِمَّا تَقَدَّمَ إلى صِياغةِ تَصَوُّرٍ لعُلومِ القُرْآنِ مُرْتَبِطٍ بالتَّفْسِيرِ، فلْنَمْضِ ، الآنَ، إلى عَرْضِ تَصَوُّرٍ لَنا لتَصْنيفِ عُلومِ القُرْآنِ الكَرِيمِ تَصْنيفًا مَأْخُوذًا فِيهِ بالعَمَلِ التَّفْسِيريِّ التَّطْبيقيِّ؛ وهُوَ هَذا:

- **العُلُومُ الـمُوَطِّئَةُ للتَّفْسِيرِ**: وهِيَ جُمْلةُ المَعارِفِ القُرْآنِيَّةِ ذاتِ الطَّبِيعةِ السِّياقِيَّةِ الخارِجِيَّةِ بِكَوْنِها واقِعةً خارِجَ النَّصِّ القُرْآنِيِّ، وهِيَ عُلومٌ حَافَّةٌ بالقُرْآنِ، مُؤَدِّيَةٌ إِلَيْهِ[2]، وهِيَ:
  1. حِفْظُ القُرْآنِ (=العِلْمُ بالقُرْآنِ نَصًّا).
  2. العِلْمُ بالسُّنَّةِ ذاتِ الأَثَرِ في التَّفْسِير.
  3. العِلْمُ بعَمَلِ الصَّحابَةِ ذي الأَثَرِ المُباشِرِ في التَّفْسِير.

---

(1) يُنْظَرُ مَثَلًا: المُحَرَّرُ في عُلومِ القُرْآن، د. مُسَاعِدُ الطَّيَّار ص: 51. وعُلُومُ القُرْآنِ، تَارِيخُهُ، وتَصْنيفُ أَنْواعِهِ، د. مُسَاعِدٌ الطَّيَّار، ص: 111.

(2) ومِنْ هُنَا جَاءَتِ الدِّرَاسَاتُ الدَّاعِيةُ إلى بَحْثِ عُلُومِ القُرْآنِ الكَرِيمِ مِنْ جِهةِ وَظِيفَتِها الخِطَابِيَّةِ التَّداوُلِيَّة؛ يُنْظَرُ مَثَلًا: النَّصُّ والخِطابُ، قِراءةٌ في عُلُومِ القُرْآن، د. مُحَمَّدُ عَبْدِ البَاسِطِ عِيد. ص:65.

ثُمَّ:

4 -**زَمَانُ خِطَابِهِ:**

- عِلْمُ أَسْبابِ النُّزُولِ.
- عِلْمُ المَكِّيِّ (=ما نَزلَ قَبْلَ الهِجْرة) والمَدَنيّ (=ما نَزَلَ بَعْدَ الهِجْرة).
- الحَضَريُّ والسَّفَريُّ.
- اللَّيْليُّ والنَّهاريُّ.
- الصَّيْفيُّ والشِّتائيُّ.
- مَعْرِفةُ أَوَّلِ ما نَزَل.
- مَعْرِفةُ آخِرِ ما نَزَل.
- مَعْرفةُ ما تَكَرَّرَ نُزُولُهُ.

5 -**مُتَلَقِّي خِطابِهِ:** وذَلكَ لأَنَّ قَدْرًا مِنْ خَصائِصِ خِطابِ القُرْآنِ ، وسِماتِهِ الأُسْلوبيَّةِ يَتِمُّ إِدْراكُهُ بالنَّظَرِ إلى مُتَلِّقيهِ، والمُتَوَجَّهِ بِهِ إِلَيْهِ[1]، وذَلِكَ بِمَعْرِفَةِ:

- عِلْمُ أَسْبابِ النُّزُولِ.
- ما أُنْزِلَ على لِسانِ بَعْضِ الصَّحَابةِ.
- المَكِّيُّ والمَدَنيُّ.
- في أَسْماءِ مَنْ نَزَلَ فِيهم القُرْآن.
- في مَعْرِفةِ مُبْهَماتِ القُرْآن.

- **العُلُومُ الكَاشِفةُ للتَّفْسِيرِ:** وهِيَ جُمْلةُ المَعارِفِ التي هِيَ "آلاتٌ" تُسْتَخْدَمُ اسْتِخْدامًا مُباشِرًا في التَّفْسِير؛ فهِيَ أَدَواتٌ لاسْتِنْباطِ المَعاني مِنْ دَوالِّها؛ مُفْرَداتٍ وتَراكِيبَ، ويُمْكِنُ تَوْزيعُها باعْتِبارِ الطَّبِيعةِ اللُّغَويَّةِ إلى:

1 - **عُلومِ المَتْنِ اللُّغَويِّ:** وهِيَ:

- عِلْمُمَعْرِفةِ غَرِيبِهِ.
- عِلْمُ مُفْرَدَاتِهِ.
- فِيما وَقَعَ فِيهِ بغَيْرِ لُغةِ الحِجَاز.

(1) يُنْظَرُ مُفَصَّلًا: النَّصُّ والخِطابُ، قِراءةٌ في عُلُومِ القُرْآن، د. مُحَمَّدُ عَبْدِ البَاسِطِ عِيد. ص: 185.

- فِيمَا وَقَعَ فِيهِ بغَيْرِ لُغةِ العَرَب.
- الوُجُوهُ والنَّظَائرُ.
- المُبْهَماتُ.
- فِيما وَقَعَ فِيهِ مِنَ الأَسْماءِ، والكُنى، والأَلْقَاب.

2 - **عُلومُ النِّظامِ اللُّغَويِّ**: وهِيَ:

- عِلْمُ إِعْرابِ القُرْآن.
- عِلْمُ تَوْجِيهِ لُغَةِ قِراءاتِهِ.
- في مَعْرِفةِ الأَدَواتِ التي يُحْتاجُ إِلَيْها المُفَسِّرُ.

3 - عُلومُ دَلالاتِ أَلْفاظِهِ:

- مَعْرِفةِ عَامِّهِ وخَاصِّهِ.
- مُجْمَلِهِ ومُبَيَّنِهِ.
- مُطْلَقِهِ ومُقَيَّدِهِ.
- حَقِيقَتِهِ ومجَازِهِ.

4 - عُلُومُ بَلَاغَتِهِ، وبَيَانِهِ، وأَسَالِيبِهِ:

- في حَقِيقتِهِ ومجَازِهِ.
- في تَشْبِيهاتِهِ واسْتِعاراتِهِ.
- في كِنايَاتِهِ وتَعْرِيضِهِ.
- في الحَصْرِ والاخْتِصاصِ.
- في الإِيجازِ والإِطْنابِ.
- في الخَبَرِ والإِنْشَاء.
- في بَدِيعِ القُرْآن.
- في فَواصِلِ الآيِ.

- **العُلُومُ الضّابِطَةُ للتّفْسِيرِ**: (**-أُصُولُ التّفْسِيرِ**): وهِيَ جُمْلةُ العُلومِ التي تُوَجِّهُ اشْتِغالَ ال مُفَسِّرِ، وتُرِيهِ كَيْفَ يَسْتَخْدِمُ ما مَعَهُ مِنْ عُلومٍ مُوَطِّئةٍ ، ومِنْ عُلومٍ كاشِفةٍ حِينَ يُنَزِّلُها على ال مَسْألةِ الواحِدةِ مِنْ مَسَائلِ التَّفْسير،ومِنْ ثَمَّ، فهِيَ ذاتُ طَبيعةٍ تَأْصِيلِيَّةٍ على مَعْنى التَّوْجيهِ والضَّبْطِ، وممّا

تَخْتَلِفُ فِيهِ عَنِ العُلومِ ال.مُوَطِّئَةِ أَنَّ ال.مُوطِّئَةَ مَكانُها عَقْلُ ال.مُفَسِّرِ، وثَقافَتُهُ قَبْلَ التَّفْسِيرِ، وأَنَّ الكاشِفَةَ مَكانُها التَّفْسيرُ نَفْسُهُ، وأمَّا الضَّابطَةَ فمَكَانُها ناتِجُ التَّفْسِير.

ولَمّا كانَ الأَمْرُ عَلى هَذَا النَّحْوِ مِنَ الوَصْفِ فَقَدْ تَهَيَّأَ لَنا أَنْ نَرْبِطَ بَيْنَ كُلِّ صِنْفٍ مِنْ عُلومِ القُرْآنِ؛ تَوْطِئَةً، وكَشْفًا، وبَيْنَ دِراسَةٍ تَأْصِيلِيَّةٍ ممّا عَمِلَتْهُ أَيْدي العُلَماءِ ال .مُخْلِصِين، والباحِثينَ الجادِّين، فخَلُصْنا إِلَى رَسْمِ صُورةٍ كَامِلةِ الأَرْكَانِ لهَذا المِنْوالِ المَنْهَجيِّ الذي جِئْنا ، هُنَا، نَقْتَرِحُهُ لاسْتِمْدادِ التَّفْسِيرِ مِنْ عُلومِ القُرْآنِ الكَرِيم، وهَذِهِ تَفَاصِيلُها:

- **العُلُومُ الـمُوَطِّئَةُ**: - **العُلُومُ الضَّابِطةُ:(-الدِّراسَةُ التَّأْصِيلِيَّة)**:

- مَعْرِفَةُ القُرْآنِ الكَرِيم.	— تَفْسِيرُ القُرْآنِ بالقُرْآنِ. د. مُحَمَّدٍقَجْوي.
- مَعْرِفَةُ السُّنَّةِ النَّبَوِيَّة.	— التَّفْسيرُ النَّبَويُّ. د. عَبْدِ العَزِيزِالباتِليّ.
- مَعْرِفَةُ عَمَلِ الصَّحَابَة.	—تَفْسيرُ الصَّحابَة. د. عَبْدِ الله بَدْر.

- **العُلُومُ الكَاشِفَةُ**:

- مَعْرِفَةُ غَرِيبِ القُرْآنِ. — عِلْمُ غَرِيبِ القُرْآنِ الكَرِيم، مَراحِلُهُ ومَناهِجُهُ وضَوَابِطُهُ.
- عِلْمُإعْرابِ القُرْآنِ.—عِلْمُ إِعْرابِ القُرْآنِ، تَأْصيلٌ وبَيانٌ. د. يُوسُفُ العِيسَاوي.

-ثَالِثًا: تَنْزِيلُ مَادَّةِ عُلومِ القُرْآنِ في التَّفْسِيرِ: كَيْفَ هُوَ؟

سَنَعْمَدُ، في هَذا المَبْحَثِ، إِلى اخْتِيارِ مَسْأَلةٍ تَفْسِيريَّةٍ بعَيْنِها، هِيَ مِنَ المَسائِلِ الخِلافِيَّةِ، وذَلِكَ لأَنَّ المَنْهَجَ التَّفْسِيريَّ إِذَا ظَهَرَ فَضْلُهُ مَعَ الخِلافِيِّ فإِنَّ ظُهُورَهُ مَعَ الاتِّفاقِيِّ أَوْلى، وقَدْ سَعَيْنا إِلى إِظْهارِ كَيْفَ أَنَّ أَنْظارَ العُلَماءِ فِيها لَمَّا لَمْ تَسِرْ على المَنْهَجِ الذي نَدْعو، هُنَا إِلَيْهِ، مِنْ ضَرورةِ البَدْءِ بالعُلومِ المُوَطِّئَةِ، فالكَاشِفةِ، فإِنَّ النَّظَرَ، مِنْ أَجْلِ ذَلِك، قَدْ خَالَطَهُ كَثيرٌ مِنَ الاضْطِرابِ الذي لا ضَرورَةَ لَهُ، بَلْ الذي كانَ مُمْكِنًا جِدًّا تَحاشِيهِ، وبَعْدُ:

- فيَقولُالله تَعَالى في آيَةِ الوُضُوءِ : ﴿**يا أَيُّها الذِينَ آمَنوا إذا قُمْتُمُ إلى الصَّلاةِ فاغْسِلوا وُجوهَكُمْ وأَيْدِيَكُمُ إلى المَرافِقِ وامْسَحوا بِرُؤُوسِكُمْ وأَرْجُلَكُمُ إلى الكَعْبَيْنِ وإنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فاطَّهَّروا وإنْ كُنْتُمْ مَرْضى أَوْ عَلى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الغائِطِ أَوْ لامَسْتُمُ النِّساءَ فَلَمْ تَجِدوا ماءً فَتَيَمَّمُوا صَعيدًا طَيِّبًا فامْسَحوا بِوُجوهِكُمْ وأَيْدِيكُمْ مِنْهُ ما يُرِيدُ اللهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ ولَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ ولِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرونَ**﴾[المَائِدة: 06].

قُرِئَ في الأَرْجُلِ بِوَجْهَيْن؛ النَّصْبُ [1] والجَرُّ[2]؛ فأَمّا قِراءةُ النَّصْبِ؛ فَعَلى أَنَّ الأَرْجُلَ مَعْطوفةٌ عَلى الوُجوهِ والأَيْدي، والوُجوهُ والأَيْدي مَغْسولةٌ، فَحَقُّ الأَرْجُلِ الغَسْلُ بِمُوجِبِ العَطْفِ. وأَمّا قِراءَةُ الجَرّ؛ فَعَلى أَنَّ الأَرْجُلَ مَعْطوفَةٌ عَلى الرُّؤوسِ، والرُّؤوسُ مَمْسوحَةٌ؛ فحَقُّ الأَرْجُلِ ال .مَسْحُ بِمُوجِبِ هذا العَطْفِ أَيْضًا.

وقَدْ رَأى ال.مَسْحَ قَوْمٌ [3]. وتَكَلَّمَ العُلَماءُ كَثيرًا في مَسْأَلةِ بَيانِ فَرْضِ الأَرْجُلِ بَيْنَ ال .مَسْحِ والغَسْلِ، و تَفْصيلُ القَوْلِ في مَذاهِبِهِمْ كالآتي:

1 - إِيجابُ الغَسْلِ في الأَرْجُلِ باعْتِمادِ النَّصْبِ عَطْفًا على ال .مَنْصوبِ، وال.مَنْصوبُ مَغْسولٌ[4].

2 - إِيجابُ الغَسْلِ في الأَرْجُلِ باعْتِمادِ مُناسَبَةِ الغَسْلِ لِلْأَرْجُلِ، ثُمَّ ال.مَصيرُ بالجَرِّ إلى إِعْرابِ التَّبَعِيَّةِ، أَوِ الجِوارِ[5].

3 - إِيجابُ المَسْحِ في الأَرْجُلِ باعْتِمادِ الجَرِّ عَطْفًا عَلى ال.مَجْرورِ وال.مَجْرورُ مَمْسوحٌ، ودَفْعُ القَوْلِ بالجِوارِ بِأَنَّهُ لا يَقَعُ في كَلامِ الله تَعالى.

4 - التَّخْيِيرُ بَيْنَ الغَسْلِ وال.مَسْحِ جَميعًا بِإِيجابِ كُلٍّ مِنْهُما عَلى مُقْتَضى قِراءَتِه، واخْتارَهُ الطَّبَريّ؛ وجَعَلَ القِراءَتَيْنِ كالرِّوايَتَيْنِ في الخَبَرِ يُعْمَلُ بِهِما إِذا لَمْ يَتَناقَضا[6]

5 - الجَمْعُ بَيْنَ الحُكْمَيْنِ بِجَعْلِ النَّصْبِ دَليلًا عَلى الغَسْلِ، وجَعْلِ ال .مَسْحِ تَنْبيهًا عَلى الاِقْتِصادِ في ال.مَاء؛ لِأَنَّ الأَرْجُلَ مَوْضِعٌ لِلإِسْرافِ فِيهِ بِما هِيَ أَدْنى إِلى التَّلَبُّسِ بِالقَذَر[7].

---

(1) مُعْجَمُ القِراءاتِ، لِلْخَطيبِ، 232/2.

(2) مُعْجَمُ القِراءاتِ القُرْآنِيَّةِ، لِمَكْرَمَ وعُمَر، 195/2.

(3) مُعْجَمُ الخَطيبِ، 232/2.

(4) يُنْظَر: الجامِعُ لِأَحْكامِ القُرْآنِ، لِلْقُرْطُبِيّ، 70/5.

(5) يُنْظَر مَثَلًا: الجامِعُ لِأَحْكامِ القُرْآنِ، لِلْقُرْطُبِيّ، 73/5، وحُجَّةُ القِراءاتِ، لِابْنِ زَنْجَلَةٍ، ص: 223، والبَيانُ في غَريبِ إِعْرابِ القُرْآنِ، ص:257.

(6) جامِعُ البَيانِ، 38/3، ويُنْظَر: أَحْكامُ القُرْآنِ، لِابْنِ العَرَبِيّ، 71/2.

(7) يُنْظَر مَثَلًا: فَتْحُ الباري، لِابْنِ حَجَرٍ،268/1.

6 - إيجابُ المَسْحِ اقْتِصارًا عَلَيْهِ، فِي كِلا الوَجْهَيْنِ بِجَعْلِ النَّصْبِ فِي الأَرْجُلِ غَيْرَ مَرْدودٍ عَلى الوُجوهِ والأَيْدي؛ وجَعْلِهِ مَحْمولًا عَلى ال .مَوْضِعِ مِنَ الرُّؤُوسِ؛ ومَوْضِعُ الرُّؤوسِ النَّصْبُ بِوُقوعِ المَسْحِ عَلَيْها[1].

ونُعَلِّقُ عَلى هَذا فَنَقولُ:

- إنَّ إطالَةَ القَوْلِ في الآيَةِ، وتَعَدُّدُهُ فِيها، ناجِمٌ عَنْ عَدَمِ إصابَةِ مَدْخلِ النَّظَرِ فِيها، وعَدَمِ إصابَةِ السَّبيلِ التي تَقودُ النّاظِرَ إلى مَعْناها، **وهُوَ المُرورُ بالعُلومِ المُوَطِّئَةِ لتَفْسِيرِها**؛ فيُنْظَرُ فِيها إلى سَبَبِ نُزُولِها، وزَمَانِ نُزُولها، والمَرْوِيَّاتِ الحَدِيثِيَّةِ التي في مَوْضُوعِها، قالَ الزَّرْكَشِيُّ: "أَوَّلُ واجِبٍ عَلَيْهِ [=مُعْرِبُ القُرْآنِ] أَنْ يَفْهَمَ مَعْنى ما يُريدُ أَنْ يُعْرِبَهُ؛ مُفْرَدًا، أو مُرَكَّبًا، قَبْلَ الإعْرابِ؛ فَإِنَّهُ فَرْعُ المَعْنى"[2]. **وما دامَ فَرْعًا لِلْمَعْنى فَإِنَّهُ يَتَعَيَّنُ أَنْ يَتَغَيَّرَ بِتَغَيُّرِ المَعْنى التَّفْسِيريِّ تَبَعًا لِما تَفْعَلُهُ بِهِ عُلومُ القُرْآنِ المُوَطِّئَةُ، والكَاشِفةُ، والضَّابِطةُ (= قَواعِدُ التَّفْسيرِ و أُصُولُه)؛ تَوْسيعًا فِيه، أَوْ تَضْيِيقًا**، وعَلى هَذا:

- **أَوَّلًا**: يُمْكِنُ أَنْ نَقولَ في الآيَةِ نَفْسِها ما يَأْتي:

- أَنَّ الغَسْلَ فِيها جاءَ مَحْدودًا؛ فقالَ: "وأَيْديكُمُ إلى المَرافِقِ"؛ فالأَرْجُلُ كالأَيْدي في التَّحْديد[3]، قالَ الزَّجّاجُ: "فالدَّليلُ على أَنَّ الغَسْلَ هُوَ الواجِبُ في الرِّجْل، والدَّليلُ عَلى أَنَّ أَنَّ المِسْحَ عَلى الرِّجْلِ لا يَجوزُ هُوَ تَحْديدُ إلى الكَعْبَيْنِ؛ كَما جاءَ في تَحْدِيدِ اليَدِ إلى المرافِقِ، ولَمْ يَجِئْ في شَيْءٍ مِنَ المسْحِ تَحْديدٌ، قالَ: (فامْسَحوا بِرُؤوسِكُمْ) بِغَيْرِ تَحْديدٍ في القُرْآنِ"[4]

(1) يُنْظَر: أَحْكامُ القُرْآنِ، لِابْنِ العَرَبِيّ، 72/2.

(2) البُرْهانُ في عُلومِ القُرْآنِ، لِلزَّرْكَشيّ، 378/1، ويُنْظَر: الإتْقانُ في عُلومِ القُرْآنِ، 215/2، والزِّيادةُ والإحْسانِ، 404/1، وعِلْمُ إعْرابِ القُرْآنِ، تَأْصيلٌ وبَيانٌ، د. يُوسُفُ بْنُ خَلَفٍ العِيساويّ، ص: 237.

(3) كَما جاءَ المِسْحُ غَيْرَ مَحْدودٍ في آيَةِ النِّساءِ؛ قال: "يَا أَيُّها الذِينَ آمَنوا لا تَقْرَبوا الصَّلاةَ وأَنْتُمْ سُكارى حَتّى تَعْلَمُوا ما تَقولُونَ ولا جُنُبًا إلّا عَابِري سَبِيلٍ حَتّى تَغْتَسِلوا وإِنْ كُنْتُمْ مَرْضى أَوْ عَلى سَفَرٍ أَوْ جاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الغائِطِ أَوْ لامَسْتُمُ النِّساءَ فَلَمْ تَجِدوا ماءً فَتَيَمَّموا صَعِيدًا طَيِّبًا فامْسَحوا بِوُجوهِكُمْ وأَيْديكُمْ إنّ اللهَ كانَ عَفُوًّا غَفورًا". [النِّساء: 43] وقالَ بَعْضُهُمْ: " التَّحْديدُ يَدُلُّ على الغَسْلِ كالأَيْدي"، يُنْظَر: مُشْكِلُ إعْرابِ القُرْآنِ، لِمَكّي بْنِ أبي طالِبٍ القَيْسيّ، ص: 200.

(4) مَعاني القُرْآنِ وإعْرابُه، 124/2، ويُنْظَر: البَيانُ في غَريبِ إعْرابِ القُرْآنِ، لِابْنِ الأَنْباريّ، ص: 258، وحُجَّةُ القِراءاتِ، لِابْنِ زَنْجَلَة، ص: 222، و مُشْكِلُ إعْرابِ القُرْآنِ، لِلْقَيْسيّ، ص: 200، و كَشْفُ المشْكِلاتِ وإيضاحُ المعْضِلاتِ في إعْرابِ القُرْآنِ وعِلَلُ القِراءاتِ، لنورِ الدِّينِ الباقوليّ، 400/1، والجامِعُ لأَحْكامِ القُرْآنِ، للقُرْطُبيّ، 71/6.

– أَنَّ الآيَةَ، عِنْدَ التَّأَمُّلِ، عَلى قِسْمَيْنِ؛ طَهارَةٌ وتَيَمُّمٌ؛ فالطَّهارَةُ مِنْ أَوَّلِ الآيَةِ إلى قَوْلِهِ: "فاطَّهَّروا"، والتَّيَمُّمُ مِنْ قَوْلِهِ: "وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضى" إلى آخِرِ الآيَةِ، وفي هَذا غَلَبَةُ الظَّنِّ بأَنَّ القِسْمَ الأَوَّلَ تَعْيينٌ لِما يَكونُ مَعَ وِجْدانِ الماءِ، وهُما الوُضوءُ والغُسْلُ، وأَنَّ القِسْمَ الثّاني تَعْيِينٌ لِما يَكونُ بِفِقْدانِ الماءِ؛ وهُو التَّيَمُّمُ، ولَمّا كانَ الغُسْلُ كُلُّهُ بالماءِ، وكانَ الوُضوءُ مَعَهُ في قِسْمٍ واحِدٍ أَشْبَهَ أَنْ يَكونَ كُلُّ الوُضوءِ بالماءِ كَذَلِك [1]، وقالَ ابْنُ حَجَرٍ: "الأَصْلُ في الوُضوءِ هُوَ الغَسْلُ"[2]

- **ثانيًا:** إِنْ لَمْ يَكُنْ في هَذا القَدْرِ مِنَ الاِسْتِدْلالِ كِفايَةٌ، فَقَدْ تَعَيَّنَ المَصيرُ إلى السُّنَّة، وبَيْنَ يَدَيْ هَذا نَقولُ:

1 – مِنَ المَقْطوعِ بِهِ أَنَّ الصَّحابَةَ قَدْ كانُوا عَرَفوا صِفَةَ الوُضوءِ مِنَ النَّبِيِّ ، صَلّى الله عَلَيْهِ وسَلَّمَ، وفي الصِّفَةِ أَنَّ الأَرْجُلَ بَعْدَ الرُّؤوسِ[3]، وبِهِ نَعْلَمُ أَنَّ مَجيءَ الأَرْجُلِ بَعْدَ الرُّؤوسِ في الآيَةِ غَيْرُ مَقْصودٍ فِيهِ إلى نَقْلِ المَسْحِ إِلَيْها، إِنّما هُوَ لِبَيانِ التَّرْتيبِ، فَدَلَّ هَذا على أَنَّ العَطْفَ مُرادٌ بِهِ إلى التَّرْتيبِ، لا إلى مُطْلَقِ الجَمْع؛ فَإِنَّهُ لَوْ قَصَدَ إلى مُطْلَقِ الجَمْعِ لَكانَ جِوارُ المَغْسولاتِ أَنْسَبَ مِنْ تَفْرِيقِها، ولَكِنَّهُ لَوْ جاوَرَ المَغْسولاتِ لَلَزِمَ مِنْهُ الاِنْتِقالُ مِنْ غَسْلِ الأَرْجُلِ إلى مَسْحِ الرُّؤوسِ، وفِيهِ رُجوعٌ مِنْ عُضْوٍ كَثيرِ التَّعَرُّضِ لِلْقَذَرِ على عُضْوٍ دُونَهُ في

---

(1) كَما يُمْكِنُ مُلاحظةُ هَذا التَّقْسِيمِ، بَيْنَ المَغْسولِ والمَمْسوحِ، في آيَةِ النِّساءِ أَيْضًا؛ قالَ تَعالى:"يَا أَيُّها الذِينَ آمَنوا لا تَقْرَبوا الصَّلاةَ وأَنْتُمْ سُكارى حَتّى تَعْلَموا ما تَقولونَ ولا جُنُبًا إِلّا عابِرِي سَبِيلٍ حَتّى تَغْتَسِلوا/ وإِنْ كُنْتُمْ مَرْضى أَوْ عَلى سَفَرٍ أَوْ جاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الغائِطِ أَوْ لامَسْتُمُ النِّساءَ فَلَمْ تَجِدوا ماءً فَتَيَمَّموا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحوا بِوُجوهِكُمْ وأَيْديكُمْ إِنَّ الله كانَ عَفُوًّا غَفورًا". [النِّساء:43]

(2) فَتْحُ البَاري، 268/1.

(3) قالَ: "اخْتَلَفَ العُلَماءُ في حُكْمِ التَّرْتيبِ في الوُضوءِ تَبَعًا لِاخْتِلافِهِمْ في مَعْنى الوَاوِ:

– ذَهَبَ الحَنَفِيَّةُ إلى أَنَّ التَّرْتيبَ لا يُشْتَرَطُ في الوُضوءِ؛ لِأَنَّ الوَاوَ لا تُفيدُ التَّرْتيبَ.

– وذَهَبَ الجُمْهورُ إلى أَنَّ التَّرْتيبَ شَرْطٌ.

– واحْتَجَّ بَعْضُ الشّافِعِيَّةُ بِأَنَّ الواوَ تُفيدُ التَّرْتيبَ. واحْتَجَّ سائِرُ الجُمْهورِ بِأَدِلَّةٍ أُخْرى أَقْواها أَنَّ النَّبِيَّ صَلّى الله عَلَيْهِ وسَلَّمَ، أَمَرَهُمْ أَنْ يَتَوَضَّئُوا نَحْوَ وُضوءِهِ لِتَكونَ صَلاتُهُمْ صَحيحَةً، وقَدْ ثَبَتَ أَنَّهُ صَلّى الله عَلَيْهِ وسَلَّمَ، تَوَضَّأَ مَرَّةً مَرَّةً، ومَرَّتَيْنِ ومَرَّتَيْنِ، ومَسَحَ على النّاصِيَةِ، ولَمْ يُنْقَلْ عَنْهُ أَنَّهُ تَوَضَّأَ مُخالِفًا التَّرْتيبَ". يُنْظَر: [أَثَرُ اللُّغَةِ في اخْتِلافِ المُجْتَهِدينَ، لِعَبْدِ الوَهّابِ عَبْدِ السَّلامِ طَويلة، ص: 202]، ونَحْنُ نَرى أَنَّ أَمْثَلَ ما يُسْتَدَلُّ بِهِ لِبَيانِ مَعْنى الواوِ في آيَةِ الوُضوءِ هو، أَيْضًا، صِفَةُ وُضوءِ النَّبِيِّ صَلّى الله عَلَيْهِ وسَلَّم، المَعْلومةُ بالنَّقْلِ، لا ما يَأْخُذُهُ النّاسُ مِنَ الشِّعْرِ، وغَيْرِهِ؛ لأَنَّ الآيَةَ مَحَلُّ شَرْعٍ، لا مَحَلُّ لُغةٍ، واللُّغَةُ فِيها تَبَعٌ للشَّرْعِ، والقُرْآنُ إِنَّما نَزَلَ لِبَيانِ الشَّريعةِ، لا لِبَيانِ اللُّغَةِ.

ذَلِك، وهُوَ الرَّأْسُ، ولا يُرى هَذا مُناسِبًا لِلطَّهارَةِ، ويُؤَيِّدُ هذا أَنَّ مِنْ مُقَرَّراتِ العُلَماءِ أَنَّ الأَصْلَ في التَّرْتِيبِ الذِّكْرِيِّ هُو التَّرْتيبُ الوُجوديّ[1]، ومِنْ هُنا رَأى مَنْ رَأى أَنْ تَكونَ جُمْلَةُ (وامْسَحوا بِرُؤوسِكُم)، جُمْلَةً مُعْتَرِضَة؛ لِبَيانِ التَّرْتيبِ كَذَلِك[2].

ومِنَ اليَسيرِ، أَيْضًا، أَنْ نَفْهَمَ أَنَّ الآيَةَ لَمْ تَنْزِلْ لِتَعْليمِ النّاسِ صِفَةَ الوُضوءِ، إِنّما نَزَلَتْ لِتَثْبيتِ تَشْرِيعِ الوُضوءِ؛ بِأَنْ يَكونَ لَهُ ذِكْرٌ في الوَحْيِ [3]، ويَدُلُّ على هَذا أَنَّ ال مَائِدَةَ نَزَلَتْ وقَدْ مَضى على النّاسِ في الوُضوءِ سِنُون، قالَ الأَلوسِيُّ: **"إِنَّ الآيةَ نَزَلَتْ بَعْدَما فُرِضَ الوُضوءُ، وعَلَّمَهُ، عَلَيْهِ الصَّلاةُ والسَّلامُ، رُوحُ القُدُسِ إِيَّاهُ في ابْتِداءِ البِعْثةِ بِسِنين، فَلا بَأْسَ أَنْ يُسْتَعْمَلَ فِيها هذا القِسْمُ مِن الإِبْهام؛ فإِنَّ المُخاطَبين كانوا عارِفينَ بِكَيْفِيَّةِ الوُضوءِ، ولَمْ تَتَوَقَّفْ مَعْرِفَتُهُمْ بِها على الاِسْتِنْباطِ مِنَ الآيَة، ولَمْ تَنْزِلِ الآيةُ لِتَعْليمِهِم، بَلْ سَوْقُها لِإِبْدالِ التَّيَمُّمِ مِنَ الوُضوءِ، والغُسْلِ في الظَّاهِرِ، وذِكْرُ الوُضوءِ فَوْقَ التَّيَمُّمِ للتَّمْهيدِ ..."**[4]. وجاءَ عِنْدَ ابْنِ عاشورٍ: **" رُوِيَ أَنَّها نَزَلَتْ مُنْصَرَفَ رَسولِ الله – صلى الله عليه وسلم – مِنَ الحُدَيْبِيَة، بَعْدَ سُورةِ المُمْتَحَنَةِ، فَيَكونُ نُزولُها بَعْدَ الحُدَيْبِيَةِ بِمُدَّةٍ؛ لأَنَّ سُورةَ المُمْتَحَنَةِ نَزَلَتْ بَعْدَ رُجوعِ رَسولِ الله – صلى الله عليه وسلم – إلى المَدينَةِ مِنْ صُلْحِ الحُدَيْبِيَة، وقَدْ جاءَتْهُ المُؤْمناتُ مُهاجِراتٍ، وطَلَبَ مِنْهُ المُشْركونَ إِرْجاعَهُنَّ إِلَيْهِمْ عَمَلًا بِشُروطِ الصُّلْحِ، فَأَذِنَ الله لِلْمُؤْمِنينَ بِعَدَمِ إِرْجاعِهِنَّ بَعْدَ امْتِحانِهِنّ"**[5]، بَلْ، إِنَّ ابْنَ عاشورٍ قَدْ رَجَّحَ أَنْ تَكونَ سُورةُ المائِدةِ مِنْ آخِرِ السُّوَرِ نُزولًا، ثُمَّ بَنى عَلَيْهِ أَنَّ آيَةَ الوُضوءِ فِيها لَمْ تَنْزِلْ لِتَشْرِيعِ الوُضوءِ ابْتِداءً، إِنَّما لِتَثْبيتِ تَشْرِيعِهِ بِأَنْ يَكونَ لَهُ في القُرْآنِ ما يُرْجَعُ إِلَيْهِ، قالَ: **"إِذا جَرَيْنا عَلى ما تَحَصْحَصَ لَنا، وتَمَحَّصَ، مِنْ أَنَّ سُورَةَ المائِدَةِ هِيَ مِنْ آخِرِ السُّوَرِ نُزولًا، وأَنَّها نَزَلَتْ في عامِ حَجَّةِ الوَداعِ، جَزَمْنا بِأَنَّ هَذِهِ الآيَةَ نَزَلَتْ هُنا تَذْكيرًا بِنِعْمةٍ عَظيمةٍ مِنْ نِعَمِ التَّشْريعِ: وهِيَ مِنَّةُ شَرْعِ التَّيَمُّمِ، عِنْدَ مَشَقَّةِ التَّطَهُّرِ بِالماء، فَجَزَمْنا بِأَنَّ هذا الحُكْمَ كُلَّهُ مَشْروعٌ مِنْ قَبْلُ، وإِنَّما**

---

(1) يُنْظَرُ التَّحْريرُ والتَّنْويرُ، 130/6.

(2) يُنْظَرُ: الجامِعُ لِأَحْكامِ القُرْآنِ، لِلْقُرْطُبِيِّ، 71/6. والتَّحْريرُ والتَّنْويرُ، 130/6.

(3) يُنْظَرُ: صِفَةُ وُضوءِ النَّبِيِّ، ص:23.

(4) رُوحُ المعاني، 75/6.

(5) التَّحْريرُ والتَّنْويرُ، 69/6.

ذُكِرَ هُنا في عِدادِ النِّعَمِ التي امْتَنَّ الله بِها عَلى المُسْلِمين؛ فإنَّ الآثارَ صَحَّتْ بِأَنَّ الوُضوءَ، والغُسْلَ شُرِعا مَعَ وُجوبِ الصَّلاة، وبِأَنَّ التَّيَمُّمَ شُرِعَ في غَزْوَةِ المُرَيْسيعِ سَنةَ خَمْسٍ، أَوْ سِتٍّ، ...، فالأَظْهَرُ أَنَّ هَذِهِ الآيَةَ أُريدَ مِنْها تَأْكيدُ شَرْعِ الوُضوءِ، وشُرِعَ التَّيَمُّمُ خَلَفًا عَنِ الوُضوءِ بِنَصِّ القُرْآن؛ لِأَنَّ ذَلِكَ لَمْ يَسْبِقْ نُزولُ قُرْآنٍ فِيهِ، ولَكِنَّهُ كانَ مَشْروعًا بالسُّنَّة، "[1]

والمُقَرَّرُ عِنْدَ العُلَماءِ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وسَلَّمَ ، لَمْ يُصَلِّ إلّا بِوُضوءٍ [2]، وذَلِكَ مُذْ شُرِعَتِ الصَّلاةُ في حادِثَةِ الإسْراءِ، وقِصَّةُ الإسْراءِ تَذْكُرُ الوُضوء [3]، ولَمّا لَمْ يَنْزِلْ فِيهِ شَيْءٌ مِنَ القُرْآنِ؛ كانَ دَليلُ تَشْريعِهِ مَعْلومًا مِنَ السُّنَّة [4]؛ وقَدْ تَأَوَّلَ ابْنُ العَرَبِيِّ قَوْلَ العُلَماءِ:"إنَّ الوُضوءَ كانَ في مَكَّةَ سُنَّةً" بِأَنَّ مَعْناهُ أَنَّ دَليلَ تَشْريعِهِ كانَ مِنَ السُّنَّةِ[5].

2 - ومِمّا تَقَدَّمَ يَتَعَيَّنُ أَنْ نَقولَ إنَّهُ يَجِبُ عَلى اللُّغَوِيِّ السّاعي في تَخْريجِ قِراءةِ الجَرِّ أَنْ يَسْتَصْحِبَ مَعَهُ الغَسْلَ في الأَرْجُلِ الْتِزامًا بالمَفْهومِ مِنَ الآيَةِ مِنْ طَريقِ السُّنَّةِ قَبْلَ النَّظَرِ في الإعْرابِ، ثُمَّ

---

(1) التَّحْريرُ والتَّنْويرُ، 126/6، هَذا، وإنَّ قِراءةَ سِياقِ الآيةِ مِنْ أَوَّلِ السُّورةِ تَقودُ إلى مُلاحَظَةِ غَرَضِ الإنْعامِ و الإفْضالِ فِيه، وأَنَّ الوُضوءَ والتَّيَمُّمَ واردانِ ضِمْنَ تِعْدادِ النِّعَمِ؛ فَقَدْ جاءَ قَبْلَهُما ذِكْرٌ لِعِبارةِ " أُحِلَّ لَكُمْ" خَمْسَ مَرّاتٍ؛ وعِبارةِ "أَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتي"، وفي الآيَةِ نَفْسِها قَوْلُهُ: "وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ"، يُنْظَرُ:[المائِدة: الآياتُ: 1-6]. فَهذا قَدْ يَخْرُجُ بالآيَةِ عَنْ أَنْ تَتَضَمَّنَ تَشْريعًا لِلْوُضوءِ، إنْ بِغَسْلٍ، وإنْ بِمَسْحٍ، بَلْ، و حَتّى عَنْ أَنْ تَكونَ لِلتَّيَمُّمِ؛ إنّما هِيَ لِلتَّنْويهِ بِتَمامِ نِعْمَةِ الله في تَيْسيرِ الدِّينِ، وتَبْرِئَتِهِ مِنَ الحَرَجِ، و قَدِ اسْتَشْكَلَ العُلَماءُ مَعْرِفَةَ أيِّ الآيَتَيْنِ هِيَ آيةُ تَشْريعِ التَّيَمُّمِ؛ آيَةِ النِّساءِ، أَمْ آيةِ المائِدَةِ؛ فَقَدْ قالَ ابْنُ العَرَبي:"هَذِهِ مُعْضِلةٌ ما وَجَدْتُ لِدائِها مِنْ دَواءٍ" ؛ بِسَبَبِ راجِعٍ إلى حَدِيثَيْنِ عَنْ عائِشَةَ تَذْكُرُ فِيهِما آيةَ التَّيَمُّمِ، وفي أَحَدِهِما آيَةُ النِّساء، وفي الآخَرِ آيَةُ المائِدَة، [يُنْظَرُ: أَحْكامُ القُرْآنِ، 163/5]، قُلْتُ: وعَلى الرَّغْمِ مِنْ هذا إلّا أَنَّ الظّاهِرَ الغالِبَ أَنَّ النِّساءِ أَقْدَمُ نُزولًا مِنَ المائِدة، وفي آيَتِها ذِكْرٌ لِلْغَسْلِ على سَبيلِ التَّمْهيدِ إلى تَشْريعِ التَّيَمُّمِ، مِنْ سَبيلٍ في العِبارةِ تُعْرَفُ في البَديعِ بالإدْماجِ، فَإِنَّ الغُسْلَ مِنَ الجَنابَةِ كذلكَ مَعْلومُ الحُكْمِ قَبْلَ آيَةِ النِّساءِ، وفي المائِدَةِ ذِكْرٌ للوُضوءِ على سَبيلِ تَثْبيتِ تَشْريعِهِ الواقِعِ بالسُّنَّة، أوْ هُوَ لِلتَّمْهيدِ بِهِ لِذِكْرِ نِعْمَةِ التَّيَمُّمِ الواقِعِ تَشْريعُهُ بآيةِ النِّساءِ، ولَعَلَّ هذا يُخَلِّصُ القَوْلَ إلى شَيْئَيْنِ:

- أَنَّ عائِشَةَ إنّما عَنَتْ في تَشْريعِ التَّيَمُّمِ آيَةَ النِّساءِ، وقَدْ يُؤَيِّدُهُ أَنَّ الآيةَ لا تَذْكُرُ غَيْرَ التَّيَمُّمِ، والغُسْلُ فيها إدْماجٌ في التَّعْبيرِ للتَّمْهيد.
- أَنَّ المرادَ مِنْ تَسْمِيَةِ آيَةِ المائِدَةِ "آيَةُ الوُضوء" مَحْصورٌ في جَعْلِها تَثْبيتًا لِتَشْريعِ الوُضوءِ بِأَنْ يَكونَ لَهُ في الوَحْيِ ذِكْرٌ، وكَأَنَّ المعْنى مِنْ قَوْلِهِمْ "آيَةُ الوُضوء" هُو آيَةُ تَشْريعِ الوُضوءِ بِالقُرْآن".

و إذَا وَقَعَ تَسْليمٌ لِهذا فَلَعَلَّهُ الدَّواءُ لِلدّاءِ الذي ذَكَرَهُ ابْنُ العَرَبِيّ، والله تَعالى أَعْلم.

(2) التَّحْريرُ والتَّنْويرُ، 127/6.

(3) التَّحْريرُ والتَّنْويرُ، 127/6.

(4) التَّحْريرُ والتَّنْويرُ، 127/6.

(5) أَحْكامُ القُرْآنِ، لابْنِ العَرَبِيّ، 47/2.

يَتَحَوَّلَ إِلى الإِعْرابِ ويَدُهُ مَقْبوضةٌ عَلى المِعْنى القادِرِ على تَرْجِيحِ ما يَحْتَمِلُهُ الجَرُّ مِنَ الوُجوهِ.

- فأمّا الإِعْرابُ التَّبَعِيُّ، أو الجِواريُّ؛ فَيَنْبَغي أَلّا يُصارَ إِلَيْهِ، عِنْدَ مَنْ يَرى الغَسْلَ في الأَرْجُلِ؛ لِأَنَّهُ لَمْ يَثْبُتْ في المَعْطوفِ[1]، والذي قَدِ اسْتَدَلُّوا بِهِ لِوُقوعِهِ في كَلامِ العَرَبِ هُو مِنْ بابِ غَيْرِ بابِ العَطْف؛ وذَلِكَ اسْتِدْلالُهُم بِقِراءةِ مَنْ جَرَّ مُسْتَقَر في قَوْلِهِ تَعالى: "وَكُلُّ أَمْرٍ مُسْتَقِرٍّ"[2] وهُو تابِعٌ لِلْأَمْر، وحَقُّهُ الرَّفْعُ[3]، وكَقَوْلِهِمْ: "هَذا جُحْرُ ضَبٍّ خَرِبٍ"[4].

- وأمّا القَوْلُ بِأَنَّ فَرْضَ الأَرْجُلِ ال .مَسْحُ، وأَنَّ النَّصْبَ عَطْفٌ على ال .مَحَلِّ مِنَ الرُّؤُوسِ فَمَدْفوعٌ بالمَفْهومِ قَبْلَ الإِعْرابِ؛ أَيْ مِنَ الصِّفَةِ المَنْدوبةِ المَنْقولَةِ بالأَثَرِ الصَّحيحِ؛ وهُوَ ما نَعْرِضُهُ هُنا.

- وأمّا القَوْلُ بِأَنَّ الكَلامَ في الآيَةِ مَحْمولٌ عَلى قَوْلِ القائِلِ:

عَلَفْتُها تِبْنًا وماءً باردًا*حتّى غَدَتْ هَمّالةً عَيْناها**

فَلا نَرى الاِسْتِدْلالَ بِهِ صالِحًا لِإِثْباتِ الغَسْلِ لِلْأَرْجُلِ؛ لأَنَّهُ لَوْ صَحَّ أَنَّهُ في حالِ اجْتَمَعَ فِعْلانِ مُتَغايِرانِ في المَعْنى، ثُمَّ كانَ لِكُلٍّ مِنْهُما مُتَعَلِّقٌ، وأَنَّهُ يَجوزُ حَذْفُ أَحَدِهِما، وعَطْفُ مُتَعَلِّقِ المَحْذوفِ على مُتَعَلِّقِ المَذْكورِ، كَأَنَّهُ مُتَعَلِّقُه، قُلْتُ: لَوْ صَحَّ هذا لَتَعَيَّنَ تَقْديرُ العامِلِ المناسِبِ لِتَوْصيلِ الغَسْلِ إلى الأَرْجُل؛ فَقَدْ قالوا في: "عَلَفْتُها تِبْنًا ومَاءً" أَنّ عامِلَهُ و"سَقَيْتُها"، وهَكَذا كُلُّ ما وَرَدَ مِنْ هذا البابِ [5]. فَيَلْزَمُ أَنْ نُقَدِّرَ لِلْأَرْجُلِ عامِلَ الغَسْلِ،

---

(1) البُرْهانُ، للزَّرْكَشيّ،380/1، و ضَوابِطُ في فَهْمِ النَّصِّ، د. عَبْدُ الكَرِيمِ حامِدي، ص: 121.

(2) القَمَرُ: 03، ويُنْظَرُ: مُعْجَمُ القِراءاتِ القُرْآنِيَّةِ، لِمَكْرَمَ وعُمَر، 29/7، ومُعْجَمُ القِراءاتِ، لِعَبْدِ اللَّطيفِ الخَطيبُ، 214/9.

(3) يُنْظَر: كَشْفُ المشْكِلاتِ، للباقوليّ،399/1.

(4) يُنْظَرُ: الجامِعُ لِأَحْكامِ القُرْآنِ، لِلْقُرْطُبِيّ، 73/6، وأَمّا الاِسْتِدْلالُ بِمِثْلِ قَوْلِهِ تَعالى: "عاليهم ثياب سندس خضر وإستبرق"، [الإنسان: 21]؛ بِجَرِّ الإِسْتَبْرَقِ بِجِوارِهِ لِلْخُضْر، فَمَرْدودٌ بِأَنَّهُ جِوارٌ واقِعٌ في غَيْرِ مَحَلِّ إِلْباسٍ، بِخِلافِ الأَرْجُل، فَإِنَّها مُضْطَرِبَةٌ بَيْنَ غَسْلٍ ومَسْحٍ، والإِلْباسُ هُنا مَحْصورٌ في فَهْمِ الآيَةِ بِغَيْرِ مَدْخَلِها الشَّرْعِيِّ. وإِلّا فَإِنَّهُ مَرْفوعٌ بِالمَعْلومِ مِنَ السَّبيلِ الأُصولِيَّةِ الفِقْهِيَّةِ والتَّفْسِيريَّة.

(5) نَقَلُوا مِنْ هَذا: قَوْلَ الشّاعِرِ:

ورَأَيْتُ زَوْجَكِ في الوَغــى***مُتَقَلِّدًا سَيْفًا ورُمْـــــــحًا

أيْ: وحامِلًا رُمْحًا.

فَعلا فُروعُ الأَيْهُقانِ وأَطْفَلَتْ***بالجَلْهَتَيْنِ ظِباؤُها ونَعامُها

أيْ: وفَرَّخَتْ نَعامُها.

والغَسْلُ يَتَعَدّى بِنَفْسِهِ، ولَكِنَّ الأَرْجُلَ مَجْرورةٌ، فَيَدْفَعُ الجَرُّ فيها تَقْديرَ عامِلِ نَصْبٍ، فدَلَّ على خُروجِ الآيَةِ مِنَ البابِ.

- **تَفْسيرُ الآيَةِ بالسُّنّة[1]:**

ونَحْنُ نَأْخُذُ مِنْ هَذِهِ السَّبيلِ رَعْيًا لِشَيْءٍ واحِدٍ في أَدْنى الأَمْرِ؛ وهُو أَنَّ النَّبِيَّ صَلّى الله عَلَيْهِ وسَلَّمَ،، تَوَضَّأَ وصَلّى قَبْلَ نُزولِ الآيَة[2]، وفي الأَخْذِ بالسُّنَّةِ نَقولُ:

– عَنْ عُثْمانَ أَنَّهُ سُئِلَ عَنِ الوُضوءِ، أَنَّهُ قالَ: أَلا أُريكُمْ كَيْفَ كانَ وُضوءُ رَسولِ الله صَلّى الله عَلَيْهِ وسَلَّمَ؟ قالَ: هَلُمّوا أَتَوَضَّأُ لَكُمْ وُضوءَ رَسولِ الله، وهُوَ بِفِناءِ المَسْجِدِ فَجاءَهُ المُؤَذِّنُ عِنْدَ العَصْرِ، عِنْدَ بابِ المَسْجِدِ، أَنَّهُ دَعا بِإِناءٍ (بِوَضوءٍ) [بِماءٍ] [أَظُنُّ سَيَكونُ فِيه مُدٌّ] [بِفَخارةِ ماءٍ] [فَأُوتِيَ بِمِيْضأَةٍ] (وهُوَ جالِسٌ عَلى المِقاعِدِ) [عَلى البَلاطِ] [في مَوْضِعِ الجَنائِزِ] (وعِنْدَهُ رِجالٌ مِنْ أَصْحابِ رَسولِ الله) [طَلْحَةُ والزُّبَيْرُ وعَلِيٌّ وسَعْدٌ] (فَتَوَضَّأَ) [وهُمْ يَنْظُرون]، [قالَ: أَلا أُريكُمْ وُضوءَ رَسولِ الله؟] فَأَفْرَغَ [فَأَهْراقَ] [فَسَكَبَ] [فأَصْغاها عَلَى يَدِهِ اليُمْنى] [فَأَفْرَغَ بِيَدِهِ اليُمْنى عَلَى اليُسْرى]، عَلَى كَفَّيْهِ (يَدَيْهِ مِنْ إِنائِهِ) ثَلاثَ مِرارٍ، فَغَسَلَهُما [فَغَسلَ يَدَيْهِ ثَلاثًا ثَلاثًا كُلَّ واحِدةٍ مِنْهُما] [إِلى الكُوعَيْنِ]، ثُمَّ أَدْخَلَ يَمِينَهُ في الإِناءِ (في الوَضوءِ) فَمَضْمَضَ [ثَلاثًا]، واسْتَنْشَقَ [ثَلاثًا] (واسْتَنْثَرَ) [ثَلاثًا]، ثُمَّ غَسَلَ وَجْهَهُ ثَلاثًا، (ثَلاثَ مَرَّاتٍ)، [وخَلَّلَ لِحْيَتَهُ ثَلاثًا]، ويَدَيْهِ [ذِراعَيْهِ] (ثُمَّ غَسَلَ يَدَهُ اليُمْنى)

شَرّابُ أَلْبانٍ، وتَمْـرٍ، وأَقِطٍ***.....

أيْ: وآكِلُ تَمْرٍ.

تَسْمَعُ لِلأَحْشـاءِ مِنْهُ صُرَدًا***ولِلْيَدَيْنِ جَسْأَةً وبَدَدا

أيْ: وتَرى لِلْيَدَيْنِ، وغَيْرُ هذا كَثيرٌ.

(1) قالَ الدُّكْتورُ صالِحٌ سُبوعي: "لا يَنْبَغي في الاِسْتِنْباطِ مِنَ القُرْآنِ الاِقْتِصارُ عَلَيْهِ دُونَ النَّظَرِ في شَرْحِهِ، وبَيانِهِ؛ وهُو السُّنَّة؛ فَهِيَ تُفَصِّلُ مُجْمَلَهُ، وتُبَيِّنُ مُشْكِلَهُ، وتَبْسُطُ مُخْتَصَرَهُ، وتُقَيِّدُ مُطْلَقَهُ، و...."، [النَّصُّ الشَّرْعِيُّ وتَأْويلُه، ص: 84]. كما قالَ الشَّيْخُ ابْنُ عاشورٍ: "إِنَّ أَدَقَّ مَقامٍ وأَحْوَجَهُ، إِلى الاِسْتِعانةِ عَلَيْها مَقامُ التَّشْريعِ، وفي هذا العَمَلِ تَتَفاوتُ مَراتِبُ الفُقهاءِ، وتَرى جَمِيعَهُمْ لَمْ يَسْتَغْنوا عَلى اسْتِقْصاءِ تَصَرُّفاتِ الرَّسولِ صلى الله عليه وسلم ولا على اسْتِنْباطِ العِلَلِ، وكانُوا في عَصْرِ التّابِعينَ، وتابِعِيهِمْ يَشُدُّونَ الرِّحالَ إِلى المَدينَةِ لِيَتَبَصَّروا مِنْ آثارِ الرَّسولِ صَلّى الله عَلَيْهِ وسَلَّمَ ، وأَعْمالِهِ، وعَمَلِ الصَّحابَةِ ... لِيَسْتَبِينَ لَهُمْ ما يَدْفَعُ عَنْهُمُ احْتِمالاتٍ كَثيرةً في دَلالاتِ الأَلْفاظِ، ولِيَتَّضِحَ لَهُمْ ما يَسْتَنْبِطَ مِنَ العِلَلِ تَبَعًا لِمَعْرِفَةِ الحُكْمِ والمَقاصِدِ"، [مَقاصِدُ الشَّريعَةِ، ص: 102، ويُنْظَرُ: ضَوابِطُ في فَهْمِ النَّصِّ، ص: 144، وصِناعةُ المَعْنى عِنْدَ الأُصوليِّين، دِراسَةٌ أُصوليَّة، د. محمد بْنُ إِبْراهيمَ التُّرْكي، سِجِلُّ بُحوثِ مُؤْتَمَرِ "النَّصُّ الشَّرْعِيُّ، القَضايا والمَنْهَجُ"، 34/1، وفُصولٌ في أُصولِ التَّفْسيرِ، د. مُساعِدُ الطَّيّارِ، ص: 116، ومُخْتَصَرُ قَواعِدِ التَّفْسيرِ، د. خالِدُ بْنُ عُثْمانَ السَّبْتِ، ص:02.

(2) يُنْظَرُ: أَحْكامُ القُرْآنِ، لِابْنِ العَرَبِيّ، 47/2.

(ثُمَّ غَسَلَ يَدَهُ اليُسْرى) إِلَى المِرْفَقَيْنِ [الكُوعَيْنِ] [حَتّى مَسَّ أَطْرافَ العَضُدَيْنِ] ثَلاثَ مِرارٍ، ثُمّ [أَدْخَلَ يَدَهُ فَأَخَذَ ماءً] مَسَحَ بِرَأْسِهِ (رَأْسَهُ) [إِلى قَفاهُ] [مَرَّةً] [واحِدةً] [مَسَحَهُ] <ثَلاثًا> [وَأُذُنَيْهِ فَغَسَلَ بُطونَهُما وظُهورَهُما مَرَّةً واحِدَةً] [وَأَمَرَ بِيَدِهِ عَلى ظاهِرِ أُ ذُنَيْهِ، ثُمَّ مَرَّ بِها عَلَى لِحْيَتِهِ] [وظَهْرَ قَدَمَيْهِ] [وخَلَّلَ لِحْيَتَهُ ثَلاثًا حِينَ غَسَلَ وَجْهَهُ قَبْلَ أَنْ يَغْسِلَ قَدَمَيْهِ]، [ثُمَّ رَشَّ عَلى يَدِهِ اليُمْنى] **[نَضَحَ عَلى رِجْلِهِ فَغَسَلَها ثَلاثًا، ثُمَّ عَلى اليُسْرى ثَلاثًا]، ثُمَّ غَسلَ رِجْلَيْهِ [القَدَمَ اليُمْنى] [غَسْلًا] [ثُمَّ رَشَّ عَلى رِجْلِهِ اليُسْرى] [ثُمَّ غَسَلَ القَدَمَ اليُسْرى] [فَأَنْقاهُما]** (كُلَّ رِجْلٍ) ثَلاثًا (ثَلاثَ مَرّاتٍ) **[ثُمَّ خَلَّلَ أَصابِعَهُ] [أَصابِعَ قَدَمَيْهِ] [وغَسَلَ أَنامِلَهُ] إِلى الكَعْبَيْنِ** [ثُمّ قالَ: واعْلَموا أَنَّ الأُذُنَيْنِ مِنَ الرَّأْسِ][1].

- وعَنْ أَبي هُرَيْرَةَ قالَ: قالَ صَلّى الله عَلَيْهِ وسَلَّمَ: "إِذا تَوَضَّأَ العَبْدُ المسْلِمُ، أَوِ ال .مُؤْمِنُ، فَغَسَلَ وَجْهَهُ خَرَجَ مِنْ وَجْهِهِ كُلُّ خَطيئَةٍ نَظَرَ إِلَيْها بِعَيْنَيْهِ مَعَ الماءِ، أَوْ مَعَ آخِرِ قَطْرِ الماءِ، فَإِذا غَسَلَ يَدَيْهِ خَرَجَ مِنْ يَدَيْهِ كُلُّ خَطيئَةٍ بَطَشَتْها يَداهُ مَعَ الماءِ، أَوْ مَعَ آخِرِ قَطْرِ الماءِ، **فَإِذا غَسَلَ رِجْلَيْهِ** خَرَجَ كُلُّ خَطيئَةٍ مَشَتْها رِجْلاهُ مَعَ الماءِ، أَوْ آخِرِ قَطْرِ الماءِ، حَتّى يَخْرُجَ نَقِيًّا مِنَ الذُّنوبِ"[2]
- وفِي صَحيحِ مُسْلِمٍ "**بابُ وُجوبِ غَسْلِ الرِّجْلَيْنِ بِكَمالِهِما**"[3]
- و فِي سُنَنِ أَبي داودَ أَنَّ رَجُلًا أَتى النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم، فقالَ: يا رَسولَ الله كَيْفَ الطَّهورُ؟ فدَعا بِماءٍ في إِناءٍ، فَغَسلَ كَفَّيْهِ ثَلاثًا، ثُمَّ غَسَلَ وَجْهَهُ ثَلاثًا، ثُمَّ غَسَلَ ذِراعَيْهِ ثَلاثًا، ثُمَّ مَسَحَ بِرَأْسِهِ فَأَدْخَلَ أُصْبُعَيْهِ السَّبّاحَتَيْنِ في أُذُنَيْهِ، ومَسَحَ بِإِبْهامَيْهِ عَلى ظاهِرِ أُذُنَيْهِ، وبالسَّبّاحَتَيْنِ باطِنَ أُذُنَيْهِ، **ثُمَّ غَسَلَ رِجْلَيْهِ ثَلاثًا ثَلاثًا** ، ثُمَّ قالَ: (هَكَذا الوُضوءُ، فَمَنْ زادَ عَلى هَذا، أَوْ نَقَصَ فَقَدْ أَساءَ وظَلَمَ)[4]

---

(1) قالَ الطَّرِيفيُّ: "الأَصْلُ ال.مُثْبَتُ هو رِوايَةُ البُخاريّ، وما بَيْنَ (...) رِوايَةٌ في الصَّحيحِ، وما بَيْنَ [...] رِوايةٌ في السُّنَنِ، والمسانِيدِ، والصِّحاحِ، وما بَيْن <...> رِوايةٌ لا يَعْضِدُها أَثَرٌ، ولا عَمَلٌ"، يُنْظَرُ : صِفَةُ وُضوءِ النَّبِيِّ صَلّى الله عَلَيْهِ وسَلَّمَ، شَرْحُ حَديثِ عُثْمانَ بْنِ عَفّانَ رَضِيَ الله عَنْهُ، لِعَبْدِ العَزيزِ بْنِ مَرْزوقٍ الطَّرِيفِيّ، ص: 09.

(2) صَحيحُ مُسْلِمٍ، بابُ خُروجِ الخَطايا مَعَ ماءِ الوُضوءِ، الحَديثُ رَقْم 244، ص: 90.

(3) صَحيحُ مُسْلِمٍ، ص: 89.

(4) سُنَنُ أَبي دَاوُدَ، بابُ الوُضوءِ ثَلاثًا ثَلاثًا، الحَديثُ رَقم 135، ص: 21.

- وقالَ ابْنُ أَبي لَيْلى: "أَجْمَعَ أَصْحابُ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم عَلى **غَسْلِ القَدَمَيْنِ**"[1]
- وقَدْ صَحَّ في المَنْقولِ تَخْليلُ أَصابِعِ الأَرْجُلِ؛ والتَّخْليلُ لا يَقَعُ إِلّا بِماءٍ، ومَعَ غَسْلٍ؛ فَقَدْ رَوى أَبو حَمْزَةَ قالَ: "رَأَيْتُ ابْنَ عَبّاسٍ، رَضِيَ الله عَنْهُ، تَوَضَّأَ **فَغَسَلَ قَدَمَيْهِ** حَتّى تَتَبَّعَ بَيْنَ أَصابِعِهِ فَغَسَلَهُنّ"[2]
- كَما جاءَ الحَثُّ عَلى الاِعْتِناءِ بِالأَعْقابِ[3].

ولا يَتَهَيّأُ أَنْ يَحْصُلَ التَّخْليلُ، وإِفاضَةُ الماءِ عَلى الأَعْقابِ، مَعَ الدَّلْكِ، إِلّا بِوَفْرَةِ ماءٍ؛ وهُوَ دَليلٌ عَلى أَنَّ فَرْضَ الأَرْجُلِ الغَسْلُ[4]. وأَمّا المَرْوِيّاتُ الواردةُ بالمَسْحِ؛ فَمَرْدودٌ عَلى الاِسْتِدْلالِ بِها بِشَيْئَيْنِ:

- الأَوَّلُ: الضَّعْفُ في سَنَدِها[5]

- والثّاني: إِمْكانُ حَمْلِ المَسْحِ فِيها عَلى الوُضوءِ الخَفيفِ[6].

قالَ ابْنُ حَجَرٍ العَسْقلانِيُّ: "المَسْحُ يُطْلَقُ عَلى الغَسْلِ الخَفيفِ"[7]

وإِذا ثَبَتَ، بِموجِبِ ما تَقَدَّمَ، فَرْضُ الغَسْلِ في الأَرْجُلِ فَقَدْ صارَ الإِقْدامُ عَلى تَوْجِيهِ القِراءَتَيْنِ، في الآيَةِ، مِنْ دونِ تَقْديمِهِ في الاِعْتِبارِ قَلْبًا لِلْمَنْهَجِ الحَقِّ في بَحْثِ لُغَةِ القُرْآنِ الكَريم، وَوَجْهُ هذا القَلْبِ هُوَ النَّظَرُ إِلى التَّعْبيرِ القُرْآنِيِّ عَلى أَنَّهُ لُغَةٌ، لَا عَلى أَنَّهُ شَرْعٌ. **بَلْ إِنَّنا لَنَرى أَنَّ الصَّوابَ في التَّمْثيلِ**

---

(1) فَتْحُ الباري، 266/1.

(2) يُنْظَرُ: صِفَةُ وُضوءِ النَّبِيِّ، للطَّريفيّ، ص: 140 وأَحْكامُ القُرْآنِ، لابْنِ العَرَبِيّ، 75/2.

(3) يُنْظَرُ: صِفةُ وُضوءِ النَّبِيِّ، للطَّريفيّ، ص: 143.

(4) قالَ الطَّريفيُّ: "والنَّظَرُ يَقْتَضي أَنَّ أصابِعَ القَدَمَيْنِ آكَدُ بالتَّخْليلِ؛ لِأَنَّها أَقْرَبُ إِلى القَذَرِ، والعَرَقِ، وَوَطْءِ النَّجَسِ، والإِنْسانُ يَحْتاطُ لِيَدِهِ ما لا يَحْتاطُ لِقَدَمِهِ؛ لِأَنَّها مَحَلُّ طَعامِهِ، وشَرابِهِ، وسَلامِهِ، وأَخْذِهِ، وعَطائِهِ، واسْتِعْمالِهِ، وأَمّا القَدَمُ فَبِخِلافِ ذَلِك، فالاِحْتِياطُ بالتَّخْليلِ فيها آكَدُ"، صِفَةُ وُضوءِ النَّبِيِّ صَلّى الله عَلَيْهِ وسَلَّمَ، ص: 140.

(5) يُنْظَرُ: صِفَةُ وُضوءِ النَّبِيِّ، للطَّريفيّ، ص: 140 وصِفَةُ وُضوءِ النَّبِيِّ، لِلدَّوْسَريّ، ص:30.

(6) يُنْظَرُ: صِفَةُ وُضوءِ النَّبِيِّ، لِلطَّريفيّ، ص: 142. وقدْ جاءَ في حَديثٍ رَواهُ البُخاريُّ ذِكْرٌ لِلوُضوءِ الخَفيفِ مَعَ الاِقْتِرانِ بالماءِ؛ قالَ: "عَنِ ابْنِ عَبّاسٍ قالَ: "بِتُّ عِنْدَ خالَتي مَيْمونَةَ لَيْلةً، فَقامَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم، مِنَ اللَّيْلِ، فلَمّا كانَ في بَعْضِ اللَّيْلِ قامَ النَّبِيُّ صَلّى الله عَلَيْهِ وسَلَّمَ، فَتَوَضَّأَ مِنْ شَنٍّ مُعَلَّقٍ وُضوءًا خَفيفًا" . صَحيحُ البُخاريّ، بابُ التَّخْفيفِ في الوُضوءِ، الحَديثُ رَقْم: 138، 37/1. فَقَوْلُهُ: "تَوَضَّأَ مِنْ شَنٍّ" دَليلٌ على وُجودِ الماءِ، فَلَوْ سَلَّمْنا بِأَنَّ الوُضوءَ الخَفيفَ هُوَ ال .مُرادُ مِنَ المَسْحِ، فَقَدْ عَلِمْنا مِنْ هذا الحَديثِ أَنَّهُ يَحْصُلُ بِماءٍ.

(7) فَتْحُ الباري، 268/1.

بالآيَةِ لِصِلَةِ التَّفْسيرِ بِاللُّغَةِ، هُوَ حاجَةُ اللُّغةِ إِلى التَّفْسيرِ، لا حَاجةُ التَّفْسيرِ إلى اللُّغة [1]،

ونُحِبُّ أَنْ نَأْتِيَ بِخُلاصَةٍ لِبَحْثِنا فَنَقولُ:

1 إِنَّ بَيانَ حُكْمِ الأَرْجُلِ واقِعٌ في مَحَلٍّ غَيْرِ آيَةِ المائِدة، ولَوْ بِقِراءةِ النَّصْبِ.

---

(1) قَدْ يُلَخَّصُ العِلْمُ الشَّرْعِيُّ الضَّرورِيُّ لِلْباحِثِ اللُّغَوِيِّ فِيما نُسَمِّيهِ ضَوابِطَ لِفَهْمِ النَّصِّ الشَّرْعِيِّ التي تُشَكِّلُ لَهُ بِمُجْمَلِها مُوَجِّهًا لِنَظَرِهِ اللُّغَوِيِّ، وقَدْ كَتَبَ الكَثيرونَ في هَذِهِ الضَّوابِطِ، وبَيانِ قِيمَتِها؛ فَيَنْظُرُ مَثَلًا في:

- ضَوابِطُ في فَهْمِ النّصِّ، د. عَبْدُ الكَريمِ حامِدي.
- النَّصُّ الشَّرْعِيُّ وتَأْويلُهُ، د. صالِحُ سُبوعي.
- أُصولُ إِعْرابِ القُرْآنِ، تَأْصيلٌ وبَيانٌ، د. يُوسُفُ بْنُ خَلَفٍ العِيساويّ.
- التَّفْسيرُ النَّبَوِيُّ، مُقَدِّمةٌ تَأْصِيلِيَّةٌ مَع دِراسةٍ حَدِيثِيَّةٍ لأَحاديثِ التَّفْسيرِ النَّبَوِيّ الصَّريحِ، د. خالدُ بْنُ عَبْدِ العَزيزِ الباتِليّ.
- التَّيْسيرُ في أُصولِ واتِّجاهاتِ التَّفْسيرِ، د. عِمادُ عَلي عَبْدُ السَّميعِ حُسَيْن.
- فُصولٌ في أُصولِ التَّفْسِيرِ، د. مُساعِدُ بْنُ سُلَيْمانَ الطَّيَّار.
- حاشِيةُ مُقَّدمةِ التَّفْسِير، عَبْدُ الرَّحْمنِ بْنُ محمد النَّجْديّ.
- الاِتِّجاهاتُ المُنْحَرِفةُ في تَفْسيرِ القُرْآنِ الكَريم، دَوافِعُها ودَفْعُها، د. محمد حُسَيْنٍ الذَّهَبِيّ.
- التَّجْديدُ في التَّفْسيرِ، نَظْرَةٌ في المَفْهومِ والضَّوابِطِ، عُثْمانُ أَحْمَدُ عَبْدُ الرَّحيمِ.
- مُقَدِّمةٌ في أُصولِ التَّفْسيرِ، لِأَحْمَدَ بْنِ تَيْمِيَّة.
- القَواعِدُ الحِسانُ لِتَفْسِيرِ القُرْآنِ، لِعَبْدِ الرَّحْمنِ بْنِ ناصِرٍ السَّعْدِيّ.
- مَقالاتٌ في عُلومِ القُرْآنِ وأُصولِ التَّفْسيرِ، د. مُساعِدُ الطَّيّارِ.
- مُخْتَصَرُ في قَواعِدِ التَّفْسيرِ، د. خالِدُ بْنُ عُثْمانَ العَكّ.
- الوَجيزُ في أُصولِ التَّفْسيرِ، لِمَنّاعٍ القَطّان.
- قَواعِدُ تَفْسِيرِ القُرْآنِ الكَريم، أُسُسُها المَنْطِقِيَّةُ-اسْتِنْباطُها-قَطْعِيَّتُها، د. هادي حُسَيْنٍ الفائِزِيّ.
- دَوْرُ السُّنَّةِ المُطَهَّرَةِ في تَأْصيلِ عِلْمِ التَّفْسيرِ، غُفْرانُ ياسينَ محمد الهاشِميّ.
- التَّعْليقاتُ البَهِيَّةُ على مُقَدِّمةِ أُصولِ التَّفْسيرِ لِشَيْخِ الإِسْلامِ ابْنِ تَيْمِيَّة، أَبُو عُمَرَ القَلَمونِيّ.
- أُصولُ التَّفْسِيرِ وقَواعِدُهُ عِنْدَ الشّاطِبِي، د. أَحْمَدُ فَريدٍ صالِحُ أبو هَزيم.
- التَّيْسيرُ في قَواعِدِ عِلْمِ التَّفْسِيرِ، لِلْكافِيَجي.
- الوَهْمُ في فَهْمِ النَّصِّ الشَّرْعِيّ، الأَسْبابُ والآثارُ، د. عَلِيّ محمد نَجْمٍ، سِجِلُّ بُحوثِ مُؤْتَمَرِ "النَّصُّ الشَّرْعِيُّ، القَضايا والمَنْهَجُ".
- صِناعَةُ المَعْنى عِنْدَ الأُصولِيِّين، دِراسَةٌ أُصولِيَّةٌ، د. محمد بْنُ إِبْراهِيمَ التُّرْكِيّ، سِجِلُّ بُحوثِ مُؤْتَمَرِ "النَّصُّ الشَّرْعِيُّ، القَضايا والمَنْهَجُ".
- قَواعِدُ في فَهْمِ النَّصِّ الشَّرْعِيِّ وضَوابِطِهِ، د. دِيارا سِياك، سِجِلُّ بُحوثِ مُؤْتَمَرِ "النَّصُّ الشَّرْعِيُّ، القَضايا والمَنْهَجُ".

2 إنَّ اخْتِلافَ الحَرَكاتِ على الأَرْجُلِ دَليلٌ على أَنَّ الآيَةَ لَيْسَتْ بِمَحَلٍّ لِلْحُكْم؛ إنّما هِيَ مَحَلٌّ لِتَثْبيتِ الحُكْمِ مِنْ طَريقِ الوَحْي، أَوْ هِيَ تَمْهيدٌ لِلْكَلامِ في الإِنْعامِ بالتَّيَمُّم، بِوَسيلَةٍ مِنَ البَديعِ هِيَ ما يُعْرَفُ بالإِدْماج[1].

3 إنَّ الجَرَّ في الأَرْجُلِ خارِجٌ عنِ التَّبَعِيَّةِ والجِوار، وعَنْ حالِ اجْتِماعِ فِعْلَيْنِ مُتَغايِرَيْنِ في مَعْناهُما، مَعَ حَذْفِ مُتَعَلِّقِ أَحَدِهِما، وعَطْفِ مُتَعَلِّقِ المَحْذوفِ عَلَيْه.

4 إنَّ النَّصْبَ غَيْرُ مُفْهِمٍ لِلْغَسْلِ كَما أَنَّ الجَرَّ غَيْرُ مُفْهِمٍ لِلمَسْح.

5 إنَّ اخْتِلافَ الحَرَكَتَيْنِ، في القِراءَتَيْنِ المُتَواتِرَتَيْنِ، لَمْ يَبْقَ لِتَفْسيرِهِ سِوى القَوْلِ بالتَّرَخُّصِ عِنْدَ أَمْنِ اللَّبْسِ، ويُؤَيِّدُهُ وُجودُ قِراءةٍ ثالثَة؛ هِي قِراءةُ الرَّفْع[2]، وإِنْ كانَتْ شاذَّةً، فَهِي شاذَّةٌ بِسَببٍ راجِعٍ إلى النَّقْل، لا إلى اللُّغَة، وهذا التَّرَخُّصُ الذي جِئْنا نَحْمِلُ الآيَةَ عَلَيْهِ هُوَ مَفْهومٌ في اللُّغَةِ، لا في القِراءَة[3].

6 إنَّ أَمْنَ اللَّبْسِ الحامِلَ على التَّرَخُّصِ في الحَرَكَةِ الإِعْرابِيَّة، بِوُجوهِها الثَّلاثِ، حاصِلٌ بِقِيامِ ال.مَعْنى مِنْ سُبُلٍ غَيْرِ السُّبُلِ اللُّغَوِيَّةِ اعْتِبارًا لِقاعِدةِ وُجوبِ فَهْمِ الآيَةِ قَبْلَ إِعْرابِها.

وإلى هُنا يَتَعَيَّنُ أَنْ نَعْرِضَ لِمَفْهومِ التَّرَخُّصِ عِنْدَ أَمْنِ اللَّبْس:

- **التَّرَخُّصُ عِنْدَ أَمْنِ اللَّبْس:** خَيْرُ مَنْ جاءَ بالفَصْلِ في هذا هُوَ الدُّكْتورُ تَمَّامُ حَسّانٍ، رَحْمَةُ الله عَلَيْهِ؛ فَلَقَدْ أَبانَ بِصورةٍ زَائِدةٍ عَنْ نِظامِ إِنْتاجِ المِعْنى النَّحْويِّ في التَّرْكيبِ اللُّغَوِيِّ العَرَبِيِّ؛ وذلكَ عَبْرَ كَشْفِهِ عَنْ حُزْمةٍ مِنَ القَرائِنِ والضَّمائِمِ ال .مَعْنَوِيَّة، واللَّفْظِيَّةِ التي تُعينُ على مَعْرِفةِ ال .مَعاني النَّحْوِيَّة، فَلِكَيْ نَعْرِفَ أَنَّ اللَّفْظَ فاعِلٌ، أَوْ مَفْعولٌ، في جُمْلةٍ ما، يَتَعَيَّنُ أَنْ تَتضافَرَ جُمْلَةٌ مِنَ القَرائِنِ للدَّلالَةِ على ذَلِك؛ وفي جُمْلةٍ مِثْلَ "ضَربَ زَيْدٌ عَمْرًا" يُمْكِنُنا لِمَعْرِفةِ أَنَّ زَيْدًا فاعلٌ مُلاحَظةُ هَذِهِ القَرائِنِ:

– أَنَّهُ يَنْتَمي إلى مَبْنى الأَسْماءِ؛ والفاعِلُ اسْمٌ. (=قرينةُ الصِّيغَةِ).

---

(1)و هَذا الإِدْماجُ قَدْ خَرَّجَ عَلَيْهِ ابْنُ عاشورٍ مَواضِعَ كَثيرةً مِنَ القُرْآنِ الكَريم، وإِنْ هُوَ لَمْ يُؤَسِّسْ ذَلك عَلى تَصَوُّرٍ مُحَدَّدٍ له؛ وقَدْ تابَعَهُ في هذا بَعْضُهُم، وإِنْ كانَ مَعْناهُ العامُّ أَنَّهُ اقْتِرانُ مَعْنَيَيْنِ الكلامُ مَسوقٌ لِأَحَدِهِما، دُونَ الآخَر، وهُوَ قَريبٌ مِنْ مَعْنى الإِسْتِطْراد، ومِنْ مَعانٍ أُخْرى لها تَفْصِيلٌ في كُتُبِ البَديعِ. يُنْظَرُ مَثَلًا: التِّبْيانُ في البَيانِ، للطِّيبيّ، ص: 496، وما يَلِيها.

(2) مُعْجَمُ القِراءاتِ، لِلْخَطيبِ، 234/2.

(3)وحَمْلُ القِراءاتِ الثَّلاثَةِ على التَّرَخُّصِ مُوافِقٌ لِواحِدةٍ مِنْ قَواعِدِ التَّرْجيح؛ وهِيَ أَنَّ الأَصْلَ تَوافُقُ القِراءاتِ في المِعْنى، يُنْظَرُ مُفَصَّلًا: قَواعِدُ التَّرْجيحِ المُتَعَلِّقةِ بالنَّصِّ عِنْدَ ابْنِ عاشورٍ في تَفْسيرِهِ "التَّحْريرُ والتَّنْوير"، عَبيرُ بِنْتُ عَبْدِ الله النَّعيم، ص: 567.

– أَنَّهُ مَرْفوعٌ. (=العَلامَةُ الإِعْرابِيَّة).

– أَنَّ العَلاقةَ بَيْنَهُ، وبَيْنَ الفِعْلِ الماضي، هِيَ عَلاقةُ الإِسْنادِ. (=قَرينةُ التَّعْليقِ).

– أَنَّهُ يَنْتَمي إِلى رُتْبةِ التَّأَخُّرِ. (=قَرينَةُ الرُّتْبَة).

– أَنَّ تَأَخُّرَهُ عَنِ الفِعْلِ رُتْبَةٌ مَحْفوظَةٌ (=قَرينَةُ الرُّتْبَةِ).

– أَنَّ الفِعْلَ مَعَهُ مَبْنِيٌّ لِلْمَعْلومِ. (=قَرينَةُ الصِّيغةِ).

– أَنَّ الفِعْلَ مَعَهُ مُسْنَدٌ لِلْمُفْرِدِ الغائِبِ (وهَذا إِسْنادُهُ مَع الاِسْمِ الظّاهِرِ دائِمًا) (=قَرينَةُ المُطابَقَةِ)، وبِسَببِ كُلِّ هَذِهِ القَرائِنِ نَصِلُ إِلى أَنَّ "زَيْد" هُوَ الفاعِلُ [1].

ونُلاحِظُ أَنَّ العَلامَةَ الإِعْرابِيَّةَ لَيْسَتْ إِلّا واحِدَةً مِنْ حُزْمةٍ مِنَ القَرائِنِ التي تَهْدي إِلى مَعْرِفَةِ المَعْنى النَّحْوِيّ؛ فَلَيْسَتْ تَنْفَرِدُ بالدّلالَةِ إِلَيْه، وهذا ما سَيَجُرُّنا إِلى مَعْرِفةِ أَنَّ وَظِيفَتَها جُزْئِيَّةٌ، وأَنَّ غَيْرَها مِنَ العَلاماتِ قَدْ يَفي بِالهَدْيِ إِلى المَعْنى، ما يُوَطِّئُ لِإِمْكانِ الاِسْتِغْناءِ عَنْها اسْتِغْناءً مَشْروطًا بِأَمْنِ الْتِباسِ المَعْنى. إِنَّ هذا الاِسْتِغْناءَ هُو ما يُصْطَلَحُ عَلَيْهِ بالتَّرَخُّصِ.

ويَقولُ الدُّكْتورُ تَمّامُ حَسّانٍ في مَفْهومِ التَّرَخُّصِ: **"يَتَفَرَّعُ عَلى القَوْلِ بِالتَّضافُرِ مَبْدَأٌ آخَرُ يَذْهَبُ بِكُلِّ ما جاءَ بِهِ النُّحاةُ مِنْ طَعْنٍ على العَرَبِ الفُصَحاء، ويَرُدُّ الاِعْتِبارَ لِلْقِراءاتِ المَوْسومَةِ بالشّاذَّةِ؛ وذَلكَ هُوَ "مَبْدَأُ جَوازِ التَّرَخُّصِ في القَرينَةِ عِنْدَ أَمْنِ اللَّبْسِ"** ، ...؛ **والمَقْصودُ بالتَّرَخُّصِ أَنْ تَكونَ قَرينَةٌ ما هِيَ التي تَقْتَضي المَعْنى، وتُحَدِّدُهُ، ومِنْ هُنا، تَكونُ قَرينةٌ أُخْرى فائِضَة، ...، ونَحْنُ نَظْفَرُ بالتَّرَخُّصِ، ونَجِدُهُ واردًا في مُخْتَلِفِ القَرائنِ فَلا تَنْجو مِنْهُ أَيَّةُ واحِدةٍ مِنْها إِذا كانَ اللَّبْسُ مَأْمونًا مَعَ إِهْمالِها"**[2]

ومِنْ ناتِجِ ما قَدَّمْنا هُنا أَنْ نَفْهَمَ أَنَّ المِحَلَّ الإِعْرابِيَّ الذي وَقَعَ التَّرَخُّصُ فِيهِ لَمْ يَعُدْ، بالتَّبَعِيَّةِ لَهُ، مَحَلًّا لِإِصابَةِ المَعْنى، مَعَ وُجوبِ قِيامِ ما يُؤْمَنُ بِهِ اللَّبْسُ[3]

وعَلى هَذا نَقولُ: إِنَّ اخْتِلافَ الحَرَكاتِ عَلى الأَرْجُلِ هُوَ مِنْ قَبيلِ التَّرَخُّصِ؛ وهُوَ تَرَخُّصٌ مَحْكومٌ بِضابِطِ أَمْنِ اللَّبْسِ، واللَّبْسُ بَيْنَ الغَسْلِ والمَسْحِ مَأْمونٌ بِقِيامِ ما يَأْتي:

---

(1) يُنْظَرُ مُفَصَّلًا: اللُّغَةُ العَرَبِيَّةُ مَعْناها ومَبْناها، د. تَمّامُ حَسّانٍ، ص: 181.

(2) اجْتِهاداتٌ لُغَوِيَّةٌ، د. تَمّامُ حَسّانٍ، ص: 100، ومَقالاتٌ في اللُّغَةِ والأَدَبِ، د. تَمّامُ حَسّانٍ، ص: 218/2، كما يُنْظَرُ تَفْصيلٌ تَطْبيقِيٌّ واسِعٌ في: البَيانُ في رَوائِعِ القُرْآنِ، د. تَمّامُ حَسّانٍ، 229/1.

(3) البَيانُ في رَوائِعِ القُرْآنِ، د. تَمّامُ حَسّانٍ، 255/1.

- الاِعْتِمادُ عَلى قَرينَةٍ ثَقافِيَّةٍ اجْتِماعِيَّةٍ عُلِمَ مِنْها حُكْمُ الأَرْجُل؛ وهِيَ تَناقُلُ مُجْتَمَعِ الصَّحابَةِ الكِرامِ صِفَةَ الوُضوءِ عَنِ النَّبِيّ صَلّى الله عَلَيْهِ وسَلَّمَ[1].

- المُناسَبَةُ بَيْنَ الأَرْجُلِ والغَسْلِ، بالذي يَعْرِفُهُ ال .مَرْءُ مِنْ أَنَّ حاجَةَ الأَرْجُلِ لِلْغَسْل، أَقْوى مِنْ حاجَتِها لِلْمَسْح، و يَقولُ الدُّكْتورُ تَمَّامُ حَسّانٍ، في مَسْأَلَةٍ مِمّا رُوعِيَتْ فِيهِ قُوَّةُ المناسَبةِ، وضَعْفُها، وهِيَ مَسْألَةُ تَعْليقِ الجارِّ وال .مَجْرورِ في قَوْلِهِ تَعالى: "هَذا عَطاؤُنا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسابٍ": "يَصْلُحُ الجارُّ وال.مَجْرورُ بِحُكْمِ التَّرْكيبِ أَنْ يَتَعَلَّقَ بالعَطاءِ، أو بِالفِعْلَيْنِ (امْنُنْ أو أَمْسِكْ)، ولَكِنَّ **قُوَّةَ المُناسَبةِ** بَيْنَ العَطاءِ، ونَفْيِ الحِساب، وضَعْفَ ال.مُناسَبَةِ بَيْنَ الإِمْساكِ، وعَدمِ الحِسابِ مَكَّنَتْ قَرينَةَ السِّياقِ مِنْ أَنْ تُوَضِّحَ تَعَلُّقَ الجارِّ والمَجْرورِ "بِغَيْرِ حِسابٍ" بِلَفْظِ "عَطاؤُنا"، **أَضِفْ إِلى ذَلِكَ أَنَّ العَطاءَ رِزْقٌ والله تَعالى "يَرْزُقُ مَنْ يَشاءُ بِغَيْرِ حِسابٍ"**[2].

ونَحْنُ نَتَعَلَّقُ، مِنْ قَوْلِهِ هذا، بِشَيْءٍ وَراءَ مُراعاةِ قُوَّةِ المناسَبة، هُوَ اعْتِمادُهُ، في هَذا التَّوْجِيه، على قاعِدةٍ مِنْ قَواعِدِ التَّفْسير؛ هِيَ قاعِدةُ **"مُراعاةِ دَوَرانِ اللَّفْظِ في الخِطابِ"** ، أَوْ **"مُراعاةُ عادةِ القُرْآنِ في**

(1) يَنْبَغي مَعْرِفَةُ أَنَّ قَرينَةَ السِّياقِ هِيَ–كما يُسَمِّيها تَمَّامُ حَسّانٍ– "كُبْرى القَرائِنِ النَّحْوِيَّةِ"؛ ويَقولُ في بَيانِ قِيمَتِها: "إِنّ ال.مَعْنى عَلى مُسْتَوى النِّظامِ الصَّوْتِيّ، والنِّظامِ الصَّرْفِيّ، والنِّظامِ النَّحْوِيِّ، هو مَعْنى وَظيفيٌّ؛ أَيْ أَنَّ ما يُسَمّى ال.مَعْنى، عَلى هذا المُسْتوى، هُو في الواقِعِ وَظيفَةُ المَبْنى التَّحْليلِيّ، ثُمَّ يَأْتي مَعْنى الكَلِمَةِ ال.مُفْرَدَةِ (المَعْنى المُعْجَمِيّ)، ويَكونُ بِمَجْموعِ هَذَيْنِ ال.مَعْنَيَيْنِ مُضافًا إِلَيْهِما "القَرينَةُ الاِجْتِماعِيَّةُ الكُبْرى" التي نَرْتَضي لَها اصْطِلاحَ البَلاغِيِّينَ "المَقام"، وكُلُّ ذَلكَ يَصْنَعُ المَعْنى الدَّلاليّ". يُنْظَرُ: اللُّغَةُ العَرَبِيَّةُ مَعْناها ومَبْناها، ص: 182، والبَيانُ في رَوائِعِ القُرْآن، 163/1. و 171/1. والفِكْرُ اللُّغَوِيُّ الجَديدُ، ص: 131، والسِّياقُ الاِجْتِماعِيُّ وأَثَرُهُ في فَهْمِ النَّصِّ الشَّرْعِيّ، تَحْليلٌ وتَطْبيقٌ، د.محمد أَحْمَدَ عَبْدُ العاطي عَبْدُ الباقي، سِجِلُّ بُحوثِ مُؤْتَمَرِ "النَّصِّ الشَّرْعِيِّ، القَضايا والمَنْهَجُ" 637/1.

(2) البَيانُ في رَوائِعِ القُرْآنِ، 168/1.

الخِطابِ"[1]؛ و في دَوَرانِ وَصْفِ رِزْقِ الله بِنَفْيِ الحِسابِ جاءَ قَوْلُهُ تَعالى:

(1) يُقال في تَعْريفِ عادَةِ القُرْآنِ في الخِطابِ بِأَنَّها: "تَكَرُّرُ وُرودِ لَفْظٍ، أَوْ تَرْكيبٍ، أَوْ أُسْلوبٍ، في القُرْآنِ لِيَدُلَّ–غالِبًا– على مَعْنى مُعَيَّنٍ، وقَوْلُنا "غالِبًا" يُشيرُ إلى أَنَّ مُخالَفَةَ العادَةِ مَرَّةً، أَوْ مَرَّتَيْنِ، لا يَقْدَحُ فِيها، لَكِنَّ هَذِهِ المخالَفَةَ لا تُعْتَبَرُ إِلّا إِذا دَلَّ عَلَيْها دَلِيلٌ، أَوْ كانَتْ مِنَ الوُضوحِ بِحَيْثُ لا تَحْتاجُ إلى دَلِيلٍ" ، مَفاتِيحُ التَّفْسِيرِ، د. محمد سَعْدٍ الخَطيبُ، 581/2. ويُنْظَر: صِناعَةُ المَعْنى عِنْدَ الأُصوليِّين، دِراسَةٌ أُصوليَّةٌ، د. محمد بْنُ إِبْراهيمَ التُّرْكي، سِجِلُّ بُحوثِ مُؤْتَمَرِ "النَّصُّ الشَّرْعِيُّ، القَضايا والمَنْهَجُ"، 37/1، وفُصولٌ في أُصولِ التَّفْسيرِ، د. مُساعِدُ الطَّيّارِ، ص: 112.

- . قال: ﴿وَاللَّهُ يَرزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [البَقَرَةُ: 212]
- وقال: ﴿وَتَرْزُقُ مَنْ تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [آلَ عِمْرانَ: 27]
- وقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيرِ حِسَابٍ﴾ [آلَ عِمْرانَ: 37]
- وقال: ﴿واللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [النّور: 38]
- وقال: ﴿هَذَا عَطَاؤُنَا فامْنُنْ أَوْ أَمْسِك بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [ص: 39]

ثُمَّ جَعْلِهِ ذَلكَ قَرينَةً سِياقِيَّةً يُسْتَعانُ بِها في تَوْجيهِ الإِعْراب [79] وفي إِدْراكِ المَعْنى[80]، والذي نَجْعَلُهُ نَحْنُ عادةً في خِطابِ القُرْآن، في بابِ الطَّهارَةِ، هُوَ دَوَرانُ التَّحْديدِ مَعَ الغَسْلِ، ودَوَرانُ الإِطْلاقِ مَعَ المسْحِ.

- اعْتِمادُ قَرينةِ التَّوارُدِ التي مَعْناها أَنَّ الاِسْتِعْمالَ اللُّغَوِيَّ يُحَدِّدُ بِعُرْفِيَّتِهِ عَلاقاتٍ بَيْنَ الكَلِماتِ تَجْعَلُ بَعْضَها يَطْلُبُ بَعْضًا في التَّرْكيب، ومِنْ هُنا، نَرى أَنَّ الغَسْلَ في الآيَةِ هُوَ المُتَعَدِّي لِلْأَرْجُل؛ إِنْ بِنَصْبِها وإِنْ بِجَرِّها، وإِنْ بِرَفْعِها؛ لِكَثْرَةِ وُرودِ الغَسْلِ مُقْتَرِنًا بها في الأَحاديثِ والآثار، وتَكْفي في هذا نَظْرَةٌ في أَبْوابِ الطَّهارَةِ، مِنْ كُتُبِ الحَديثِ النَّبَوِيِّ الشَّريف [81]؛ وهُوَ ضَرْبٌ مِنَ المناسَبَةِ المعْجَمِيَّةِ بَيْنَ الأَرْجُلِ والغَسْلِ؛ يَقولُ الدُّكْتورُ تَمَّامُ حَسّانٍ: **"أَمّا التّوارُدُ فَإِنَّ المَقْصودَ بِهِ المُناسَبَةُ المُعْجَمِيَّةُ بَيْنَ عَناصِرِ سِياقِ الجُمْلة، ...؛ لِأَنَّ التَّوارُدَ يُلَخِّصُ العَلاقَةَ بَيْنَ نِظامِ النَّحْوِ، وبَيْنَ الحُقولِ المُعْجَمِيَّةِ، كَما أَنَّ بَعْضَ الكَلِماتِ يُحَدِّدُ لَها الاِسْتِعْمالُ مَدْخولًا مُعَيَّنًا بِحَسَبِ العُرْفِ، لا بِحَسبِ القاعِدَة"**[82]

- **خاتِمة ونَتائِج وتَوْصِيات**:

---

(79) وقَدْ تَكَلَّمَ العُلماءُ في ضَبْطِ الإِعْرابِ على ما يُوافِقُ عُرْفَ القُرْآنِ وعاداتِهِ الخِطابِيَّة؛ يُراجَعُ مُفَصَّلًا في: تَفْسيرُ القُرْآنِ بالقُرْآن، دِراسَةٌ تاريخِيَّةٌ ونَظَرِيَّةٌ، ص:518.

(80) البَيانُ في رَوائِعِ القُرْآنِ، 168/1.

(81) رَأَيْتُ الغَسْلَ يَتَوارَدُ مَعَ الرِّجْلَيْنِ في كُتُبِ السُّنَّةِ السّتَّةِ على النَّحْوِ التّالي: - البُخاريّ: الوُضوءُ، الأَحاديثُ 140+159+163+164+185+186+191+197+199/مُسْلِمٌ: بابُ فَضْلِ الوُضوءِ، الأَحاديثِ: 226+235+236+244+246/أَبو دَاوُد: بابُ صِفَةِ وُضوءِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم، الأَحاديثُ 106+107+108+109+111+114+116+118+120+135/ ابْنُ ماجَةَ: بابُ ثَوابِ الطَّهورِ، الأَحاديثُ: 283+434+456+457./ النَّسائِيّ: بابُ صِفةِ الوُضوءِ، الأَحادِيثُ: 95+96+97+98+113+115+116+147./ التِّرْمِذيّ: الأَحادِيثُ: 47+48. قالَ ابْنُ حَجَرٍ العَسْقلانيُّ: "قَدْ تَواتَرَتِ الأَخْبارُ عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم، في صِفَةِ وُضوءِهِ، أَنَّهُ غَسَلَ رِجْلَيْهِ، وهُوَ المُبَيِّنُ لِأَمْرِ الله"، فَتْحُ الباري، 266/1.

(82) اجْتِهاداتٌ لُغَوِيَّةٌ، ص:95، ويُنْظَرُ مُفَصَّلًا في: مَقالِ: "ضَوابِطُ التَّوارُدِ"، ضِمْنَ كِتابِ: مَقالاتٌ في اللُّغَةِ والأَدَبِ، د. تَمّامُ حَسّانٍ، 135/1.

مَا كانَ هَذَا الذي قَدَّمْنا، هُنَا، غَيْرَ مُحَاوَلةٍ تَأْسِيسِيَّةٍ في صِياغَةِ مَنْهَجٍ يَحْكُمُ الاشْتِغَالَ بعُلومِ القُرْآن، ولَمْ يَكُنْ مَقْبُولًا أَنْ نَأْتِيَ بِهِ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِنا، وإِنَّما نَحْنُ اسْتَخْلَصْناهُ مِنْ مَنْطِقِ الأَوَّلينَفي عَرْضِ هَذا العِلْمِ، وبِنَائِهِ؛ فإِنَّا قَدْ فَهِمْنا عَنْهُمْ أَنَّ التَّفْسِيرَ هُوَ أَصْلَحُ ما يُمْكِنُ اتِّخَاذُهُ مِعْيارًا حَاكِمًا على عُلُومِ القُرْآنِ في شَيْئَيْنِ هُمَا:

– ما يَدْخُلُ في مَنْطِقِ عُلُومِ القُرْآنِ (=المَفْهُوم).

– ما يَدْخُلُ في مَنْطِقةِ عُلُومِ القُرْآنِ (=التَّصْنِيف)

ولَقَدْ خَلُصْنا إلى مايَلِي:

- عُلُومُ القُرْآن هِيَ: [جُمْلةٌ مِنَ المَعَارِفِ، والعُلُومِ، والفُنُونِ، ذاتِ الصِّلةِ بالقُرْآنِ الكَرِيم، عَلَى جِهَةِ تَفْسِيرِهِ، بِصُورةٍ مُبَاشِرةٍ، أَوْ بِصُورةٍ غَيْرِ مُبَاشِرَة].
- تَقْبَلُ عُلُومُ القُرْآنِ المُؤَسَّسُ مَفْهومُها عَلى التَّفْسِيرِ القِسْمَةَ إِلى ثَلاثَةِ أَصْنافٍ هِي:

1 عُلُومٌ مُوَطِّئَةٌ للتَّفْسِير (=السِّياقِيات)

2 عُلُومٌ كَاشِفةٌ للتَّفْسِير (=الآلاتُ)

3 عُلُومٌ ضَابِطةٌ للتَّفْسِير (=أُصُولُ التَّفْسِير)

ومِمَّا نُوصِي بِهِ مايَلي:

1 – إِعَادةُ بِناءِ المَناهِجِ التَّعْلِيمِيَّةِ عَلَى ما يُؤْخذُ بِهِ في هَذَا المَنْهَجِ المُقْتَرَحِ، إِزَالةً للتَّصَوُّرِ القائِمِ على مُطْلَقِ الجَمْعِ، وتَمْكِينًا للتَّصَوُّرِ القائِمِ عَلَى الوَظِيفِيَّة.

2 – دَعْوةُ الباحِثِينَ إِلَى إِنْجازِ بُحُوثٍ في عُلُومِ القُرْآنِ يُرَاجَعُ فِيها المُنْجَزُ التَّفْسِيريُّ القَدِيمُ والحدِيثُ، تَحْتَ تَوْجِيهٍ مِنْ هَذا التَّصَوُّرِ المُقْتَرَح.

3 – تَنْظِيمُ مُؤْتَمَرٍ عِلْمِيٍّ يَتِمُّ التَّرْكِيزُ فِيهِ عَلى التَّطْبِيقِ، والإِجْراءِ التَّنْفيذيِّ لِمَقُولاتِ هَذَا التَّصَوُّرِ المُقْتَرَحِ في التَّفْسِير.

قائِمَةُ المَصادِرِ والمَراجِعِ:

1 -الاتّجاهاتُ المُنْحَرفةُ في تَفْسِيرِ القُرْآن، دَوافِعُها ودَفْعُها، د. مُحَمّدُ حُسَين الذّهَبي، مَكْتبةُ وَهْبة، مِصْر، الطّبْعة الثّالِثة، 1406هـ، 1986.

2 -الإتْقانُ في عُلُومِ القُرْآن، جَلالُ الدِّينِ السُّيوطيّ، تحقيقُ عَبْدِ الرَّحْمن فَهْمي الزّواوي، دارُ الغَدِ الجديد، القاهِرة، الطَّبْعة الأُولى، 2006.

3 -أَثَرُ القِراءاتِ القُرْآنيَّةِ في الدِّراساتِ النَّحْوِيَّة، د. عَبْدُ العال سالِمُ مَكْرَم، مُؤَسَّسةُ عَلي جَرّاحِ الصَّباح نَشْرٌ وتَوْزيعٌ، الكُوَيْت، 1978.

4 -أَثَرُ اللُّغَةِ في اخْتِلافِ المُجْتَهدينَ، لِعَبْدِ الوَهّابِ عَبْدِ السَّلامِ طَويلة، مَدْخَلٌ لِسِلْسِلَةِ تَسْهيلِ الفِقْهِ الإِسْلامِيِّ مَعَ أَدِلَّتِهِ مِنَ المَنْقولِ والمَعْقولِ على المَذاهِبِ الأَرْبعَةِ، دَارُ السَّلام، للطِّباعَةِ والنَّشْرِ والتَّوْزيعِ والتَّرْجَمة، القاهِرَةُ، الطَّبْعةُ الثّانية 1420هـ، 2000.

5 -اجْتِهاداتٌ لُغَوِيَّةٌ، د. تَمّامُ حَسّانٍ، عالَمُ الكُتُب، القاهِرة، الطَّبْعَةُ الأُولى، 2007.

6 -أَحْكامُ القُرْآنِ، لِابْنِ العَرَبِيّ، راجَعَ أُصولَهُ، وخَرَّجَ أَحادِيثَهُ، وعَلَّقَ عَلَيْهِ مُحَمَّدُ عَبْدُ القادِرِ عَطا، مَنْشوراتُ محمد عَلي بَيْضونٍ لِنَشْرِ كُتُبِ السُّنَّةِ والجَماعَة، دارُ الكُتُبِ العِلْمِيّة، (دونَ تاريخ).

7 -الأُصُول، دِراسةٌ ايبسْتمُولُوجيّة لأُصولِ الفِكْرِ اللُّغَوِيِّ عِنْد العَرب، د. تَمَّامُ حَسّان، دارُ الثّقافة، الدّارُ البَيْضاء، المَغْرب، طَبْعة 1411هـ-1991.

8 -أُصُولُ التَّفْسِيرِ وقَواعِدُهُ، للدُّكْتورِ خالدِ عَبْدِ الرَّحْمنِ العَكّ، سِلْسِلَةُ "بُحوثٌ في العُلومِ القُرْآنِيَّة"، بَيْروتُ، لُبْنان، الطَّبْعةُ الثّانِيَة، 1406هـ، 1986.

9 -أُصولُ التَّفْسِيرِ وقَواعِدُهُ عِنْدَ الشّاطِبي، د. أَحْمَدُ فَريدٍ صالِحُ أبو هَزيم، و د. سُلَيْمانُ بْنُ عَلِي بْنِ عامِرٍ الشَّعِيلي، المِجَلَّةُ الأُرْدُنِيَّةُ في الدِّراساتِ الإِسْلامِيَّة، ال .مُجَلَّدُ الخامِسُ، العَدَدُ 3 ب، 1430هـ، 2009.

10 -أُصُولُ النَّحْو، دِراسةٌ في فِكْرِ الأَنْباريّ، د. محمد سَالم صَالح، دَارُ السَّلام، مِصْر، الطَّبْعَةُ الأُولى، 1427هـ، 2006.

11 -أَوَّلُ مَنْ أَلَّفَ في عُلومِ القُرْآنِ –رُؤْيةٌ جَدِيدة- د. خَالدُ بنُ يُوسُفَ بنِ عُمَرَ الواصِلِ ، مَجَلَّةُ البُحُوثِ والدِّرَاساتِ القُرْآنيَّة، مَعْهَدُ الإِمَامِ الشَّاطِبي، جَدّة، المَمْلَكةُ العَرَبيَّةُ السُّعُودِيّة، العَدَدُ الحادِي عَشَر، السَّنَةُ السّابِعةُ والثّامِنة.

12 -البُرْهانُ في عُلومِ القُرْآنِ، لِلْإمامِ بَدْرِ الدّينِ لِلزَّرْكَشيّ، خَرَّجَ حَدِيثَهُ، وقَدَّمَ لَهُ، وعَلَّقَ عَلَيْهِ مُصْطفى عَبْدُ القادِرِ عَطا، دارُ الفِكْرِ لِلطِّباعَةِ، والنَّشْرِ والتَّوْزيع، بَيْروتُ، لُبْنان،1429-1430هـ، 2009.

13 -البَيانُ في رَوائِعِ القُرْآنِ، د. تَمّامُ حَسَّانٍ، عالَمُ الكُتُب، القاهِرةُ، الطَّبْعَة الأُولى، 1413هـ، 1993.

14 -البَيانُ في غَريبِ إعْرابِ القُرْآن، لِابْنِ الأَنْباريّ، تَحْقيقُ ودِراسَةُ الدُّكْتورِ جُودةَ مَبْروكٍ محمد، مَكْتَبَةُ الآدابِ، القاهِرة، الطَّبْعَةُ الثّانِية، 1431هـ، 2010.

15 -البَيانُ عِنْدَ الأُصولِيِّينَ وأَثَرُهُ في الفِقْهِ الإِسْلامِيّ، د. محمد عَبْدُ العاطي محمد عَلِيّ، دارُ الحَديثِ، طَبْعٌ-نَشْرٌ-تَوْزيعٌ، القاهِرَة، 1429هـ، 2008.

16 -تَأْويلُ اللَّفْظِ والحَمْلُ على المعْنى، وِئامُ الحِيزَم، جامِعَةُ تُونُس، أوربيس لِلطِّباعةِ، تُونُس، الطَّبْعةُ الأُولى، 2009.

17 -التِّبْيانُ في البَيانِ، للإمام الطِّيبيّ، تَحْقيقُ ودِراسَةُ الدُّكْتورِ عَبْدِ السَّتّارِ حُسَيْنِ زَمُّوط، دارُ الجِيلِ، بَيْروتُ، الطَّبْعةُ الأُولى، 1416هـ، 1996.

18 -التَّحْريرُ والتَّنْويرُ، لِمُحَمَّدِ الطّاهِرِ بْنِ عاشورٍ، الدّارُ التّونُسِيّة لِلنَّشْر، 1984.

19 -التَّجْديدُ في التَّفْسيرِ، نَظْرَةٌ في ال .مَفْهومِ والضَّوابِطِ، عُثْمانُ أَحْمَدُ عَبْدُ الرَّحيمِ. نَشَرَتْهُ مَجَلَّةُ الوَعْيِ الإِسْلامِيّ، تُصْدِرُها وِزارَةُ الأَوْقافِ والشُّؤونِ الإِسْلامِيَّة، الكُوَيْت، المِطْبَعةُ العَصْرِيَّة، الإِصْدارُ الحادي عَشَر، (دُونَ تاريخٍ).

20 -التَّعْليقاتُ البَهِيَّةُ على مُقَدِّمةِ أُصولِ التَّفْسيرِ لِشَيْخِ الإِسْلامِ ابْنِ تَيْمِيَّة، أَبُو عُمَرَ القَلَمونيّ، (دونَ تَوْثيقٍ).

21 -التَّفْسِيرُ البَيانيُّ لِلْقُرْآنِ الكَريم، د. عائِشةُ عَبْدُ الرَّحْمنِ بِنْتُ الشّاطِئِ، مَكْتَبَةُ الدِّراساتِ الأَدَبِيَّة، دارُ المَعارِف، الطَّبْعةُ السَّابِعةُ، مِصْر، 1990.

22 -تَفْسيرُ القُرْآنِ بالقُرْآنِ، دِراسَةٌ تاريخِيَّةٌ ونَظَرِيَّةٌ، د. محمد قَجْوي، الرّابِطَةُ المحمديَّةُ لِلْعُلَماء، مَرْكَزُ الدِّراساتِ القُرْآنِيَّة، مَطْبَعةُ المعارِفِ الجَديدة، الرِّباطُ، الطَّبْعةُ الأُولى، 1436هـ، 2015.

23 -التَّفْسِيرُ اللُّغَوِيُّ لِلْقُرْآنِ الكَريم، لِلدُّكْتور مُساعِدِ بْنِ سُلَيْمانَ بْنِ ناصِرٍ الطَّيّار، دارُ ابْنِ الجَوْزيّ، (دونَ تاريخٍ ولا طَبْعة).

24 -التَّفْسِيرُ النَّبَوِيُّ، مُقَدِّمَةٌ تَأْصِيلِيَّةٌ مَعَ دِراسةٍ حَدِيثِيَّةٍ لأَحاديثِ التَّفْسِيرِ النَّبَويِّ الصَّريح، د. خالدُ بْنُ عَبْدِ العَزيزِ الباتِليّ، سِلْسِلَةُ الدِّراساتِ الحَدِيثِيّة، الحَلَقَةُ رَقْم 5، دارُ كُنوزِ

إِشْبيليا لِلنَّشْرِ والتَّوْزيع، الصُّنْدوقُ الخَيْريّ لِنَشْرِ البُحوثِ والرَّسائِلِ الجامِعِيَّة، الرّياض، الطَّبْعةُ الأُولى، 1432هـ، 2011.

25 -التَّفْكيرُ البَيْنِيُّ، أُسُسُهُ النَّظَرِيَّةُ، وأَثَرُهُ في دِراسَةِ اللُّغةِ العَرَبِيَّةِ وآدابِها، لِلْأُسْتاذِ الدُّكْتورِ صَالِحِ بْنِ الهادي رَمَضان، جامِعَةُ الإمامِ مُحَمَّدِ بْنِ سُعودٍ الإِسْلامِيَّة، مَرْكَزُ دِراساتِ اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ وآدابِها، مَنْشوراتُ مُؤْتَمَرِ اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ والدِّراساتِ البَيْنِيَّة، الرِّياض، (الثُّلاثاءُ والأَرْبِعاء)، 10-1436/2/11هـ، الموافِقُ 2-2014/12/3

26 -التّوْجيهُ النَّحْويُّ للشَّاذِّ في لُغةِ القُرْآنِ الكَريم، المَتْبُوعُ مِنْه والمَدْفُوع، نَصْر الدّين وهّابي، سَامي للطِّباعَةِ والنَّشْرِ والتَّوْزيع، الوَادي، الجَزائِر، الطَّبْعةُ الأُولى، 2016.

27 -التَّيْسيرُ في أُصولِ واتِّجاهاتِ التَّفْسيرِ، د. عِمادُ عَلي عَبْدُ السَّميعِ حُسَيْن، دارُ القِمَّةِ لِتَوْزيعِ الكِتابِ والشَّريطِ والسّيدي، دارُ الإِيمانِ لِلطَّبْعِ، والنَّشْرِ، والتَّوْزيع، الإِسْكَنْدَرِيّة، 2006.

28 -التَّيْسيرُ في قَواعِدِ عِلْمِ التَّفْسيرِ، لِلْكافِيَجي، تَحْقِيق د. مُصْطَفى محمد حُسَيْنٍ الذَّهَبي، مَكْتَبةُ القُدْسي لِلنَّشْرِ والتَّوْزيعِ، القَاهِرة، 1419هـ، 1998.

29 -الجامِعُ الصَّحيحُ (=سُنَنُ التِّرْمِذيّ)، لأَحْمَدَ بْنِ عِيسى التِّرْمِذيّ، دارُ ابْنِ الجَوْزي، القاهِرة، الطَّبْعَةُ الأُولى، 1432هـ، 2011.

30 -الجامِعُ الصَّحيحُ (=صَحيحُ البُخاري)، لأَبي عَبْدِ الله محمد بْنِ إِسْماعيلَ البُخاريّ، دارُ ابْنِ الجَوْزي، القاهِرَةُ، الطَّبْعةُ الأُولى، 2011.

31 -الجامِعُ لأَحْكامِ القُرْآن، القُرْطُبي، تقْديم هاني الحاج، حَقَّقَهُ وخرّج أحاديثَه عِماد زَكيّ البارُودي، وخَيْري سَعيد، المَكْتَبة التَّوْفيقيّة، القاهِرة، مِصْر، الطَّبْعةُ العاشِرة، 2012.

32 -حاشِيةُ مُقَدِّمةِ التَّفْسِير، عَبْدُ الرَّحْمنِ بْنُ محمد النَّجْديّ، (النّاشِرُ=؟) الطَّبْعَةُ الثّانِية، 1410هـ، 1990.

33 -حُجّة القِراءات، ابْنُ زَنْجَلة، تحقيقُ سَعِيد الأَفْغاني، مُؤَسَّسةُ الرِّسالة، بَيْروت، لُبْنان، الطَّبْعة الخامِسة، 1997.

34 -الخَصائِص، أَبُو الفَتْح عُثْمانُ بْنُ جِنّي، تحقيقُ محمد عَلِيّ النجّار، المَكْتَبة العِلْمِيّة، الطّبْعة الثّانية، 1952.

35 -دِراسَاتٌفيعُلُومِالقُرْآنِ،د. مُحَمَّدُبَكْرٍإِسْماعِيل، دَارُ المَنار، الطَّبْعةُ الثّانِية، 1419هـ، 1999.

36 -الدِّراساتُ اللُّغَويّةُ عِنْدَ العَرَبِ إلى نِهايةِ القَرْنِ الثّالِث، د. محمد حُسَيْن آل ياسِين، مَنْشوراتُ دارِ مَكْتبةِ الحَياة، بَيْروت، لُبْنان، الطَّبْعة الأُولى 1980.

37 -دَوْرُ السُّنَّةِ ال.مُطَهَّرَةِ في تَأْصيلِ عِلْمِ التَّفْسيرِ، غُفْرانُ ياسينَ محمد الهاشِميّ، رِسالَةُ ماجِسْتير، جامِعةُ الكُوفة، كُلِّيَّةُ الفِقْهِ، 1433هـ، 2012.

38 -الزَّرْكشيُّومَنْهَجُهُفيعُلومِالقُرْآن،رِسَالةُدُكْتوراهللبَاحثِ:

عَبْدُالعَزيزإِسْماعيلَصَقْر،جَامِعةُالأَزْهَر،كُلِّيَّةُأُصُولِالدِّين،عَام 1401هـ.

39 -الزِّيادةُ والإِحْسانِ في عُلومِ القُرْآنِ، لِابْنِ عَقيلَةَ ال .مَكِّي، مَرْكَزُ البُحوثِ والدِّراساتِ، جامِعَةُ الشّارِقةِ، الطَّبْعةُ الأُولى، 2006.

40 -سُنَنُ ابْنِ ماجَة، لمحمد بْنِ يَزيدَ أَبي عَبْدِ الله القَزْوينيّ (=ابْنُ ماجَة)، دارُ ابْنِ الجَوْزي، القاهِرَة، الطَّبْعَةُ الأُولى، 1432هـ، 2011.

41 -سُنَنُ أَبي داوُدَ، لِسُلَيْمانَ بْنِ الأَشْعَثِ أبي داوُدَ السَّجِسْتانيّ، دارُ ابْنِ الجَوْزي، القاهِرَة، الطَّبْعةُ الأُولى، 1432هـ، 2011.

42 -السِّياقُ الاِجْتِماعِيُّ وأَثَرُهُ في فَهْمِ النَّصِّ الشَّرْعِيّ، تَحْليلٌ وتَطْبيقٌ، د.محمد أَحْمَدَ عَبْدُ العاطي عَبْدُ الباقي، سِجِلُّ بُحوثِ مُؤْتَمَرِ "النَّصِّ الشّرْعِيِّ، القَضايا وا لمِنْهَجُ"، جامِعةُ القَصِيمِ، المَمْلكةُ العَرَبِيَّةُ السُّعودِيّة، 1438هـ.

43 -مَوارِدُالسُّيوطيُّفيكِتابِهِ: " الإِتْقانُفيعُلومِالقُرْآن"

مِنَالدِّراساتِالقُرْآنِيَّةِ،ومَنْهَجُهُفيها،جَمْعًاودِراسَةً،د.

عَبْدُاللهبنُعَبْدِالرَّحْمنِبنِسُلَيْمانَالرُّومي،المَكْتَبةُالتَّدْمُريّة،الرِّياض،الطَّبْعةُالأُولى، 1431هـ

44 -صَحيحُ مُسْلِمٍ، لِلْإِمامِ مُسْلِمِ بْنِ الحَجّاجِ القُشَيْريّ، مُؤَسَّسةُ "زاد" لِلنَّشْرِ والتَّوْزيعِ، القاهِرةُ، الطَّبْعةُ الأُولى، 1433هـ، 2012.

45 -صِفَةُ وُضوءِ النَّبِيِّ، فَهْدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمنِ الدَّوْسَريّ، مَكْتَبَةُ ابْنِ تَيْمِيَّة، الكُوَيْت، الطَّبْعَةُ الخامِسَة، 1410هـ، 1989.

46 -صِفَةُ وُضوءِ النَّبِيِّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وسَلَّمَ، شَرْحُ حَديثِ عُثْمانَ بْنِ عَفّانَ رَضِيَ الله عَنْهُ، لِعَبْدِ العَزيزِ بْنِ مَرْزوقٍ الطَّريفِيّ، دارُ المِنْهاج، المَمْلكةُ العَرَبِيَّةُ السُّعودِيّة، الطَّبْعةُ الأُولى، 2016.

47 -صِناعَةُ المَعْنى عِنْدَ الأُصوليِّين، دِراسَةٌ أُصوليَّةٌ، د. محمد بْنُ إِبْراهيمَ التُّرْكي، سِجِلُّ بُحوثِ مُؤْتَمَرِ "النَّصُّ الشَّرْعِيُّ، القَضايا وال .مَنْهَجُ"، جامِعَةُ القَصيمِ، ال .مَمْلَكَةُ العَرَبِيَّةُ السُّعودِيّة،1438هـ.

48 -ضَوابِطُ التَّوارُدِ"، ضِمْنَ كِتابِ: مَقالاتٌ في اللُّغَةِ والأَدَبِ، لِلدُّكْتورِ تَمّامٍ حَسَّانٍ، عالَمُ الكُتُب، نَشْرٌ-تَوْزيعٌ-طِباعةٌ، القاهِرة، الطَّبْعةُ الأُولى، 1427هـ، 2006.

49 -ظاهِرةُ الإعْرابِ في النَّحْوِ العَرَبِيِّ وتَطْبيقُها في القُرْآنِ الكَريم، د. أَحْمَدُ سُلَيْمانٍ ياقوتٍ، دِيوانُ المَطْبوعاتِ الجامِعِيّة، الجَزائِرُ، طَبْعةٌ مُصَوَّرةٌ عَنْ طَبْعةِ جامِعةِ الرِّياضِ، 1983.
50 -"عَلاقةُ عُلُومِ الشَّريعةِ باللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ"، الدُّكْتورُ تَوْفيقُ أَسْعدَ حَمارِشةَ، ضِمْنَ بُحوثِ مُؤْتَمَرِ عُلومِ الشَّريعَةِ في الجامِعاتِ، الواقِعُ والطُّموحُ، عَمّان، المَمْلَكةُ الأُرْدُنِيَّةُ الهاشِمِيَّة، 16-19 رَبيعٌ الأَوّلُ، 1415هـ، 23-26 آب 1994.
51 -عِلْمُ أُصولِ التَّفْسيرِ، مُحاوَلَةٌ في البِناءِ، لِلدُّكْتور مُولاي عُمَرُ بْنِ حَمّاد، مُؤَسَّسةُ البُحوثِ والدِّراساتِ العِلْمِيَّة (مُبْدِع)، دارُ السَّلامِ للطِّباعَةِ، والنَّشْرِ، والتَّوْزيعِ، والتَّرْجَمة، الطَّبْعَةُ الأُولى، 1431هـ، 2010.
52 -عِلْمُ إعْرابِ القُرْآنِ، تَأْصيلٌ وبَيانٌ، د. يُوسُفُ بْنُ خَلَفٍ العِيساويّ، دارُ الصُّمَيْعي لِلنَّشْرِ والتَّوْزيعِ، الرِّياضُ، الطَّبْعةُ الأُولى، 1428هـ، 2007.
53 -عُلُومُ القُرْآنِ بَيْنَ البُرْهانِ والإتْقان ، دِراسَةٌ مُوازِنَة ، الدُّكْتورُ حَازِمُ سَعِيدٍ حَيْدَر ، مَكْتَبةُ دارِ الزَّمانِ، المَدِينةُ المُنَوَّرَة، الطَّبْعةُ الثّانِية 1427هـ 2006م
54 -عُلومُ القُرْآنِ، تَاريخُهُ وتَصْنيفُ أَنْواعِهِ، إعْدادُ: د. مُسَاعِد بنِ سُلَيْمانَ بنِ نَاصِرٍ الطَّيَّار، مَجَلَّةُ مَعْهَدِ الإمامِ الشَّاطِبي للدِّراساتِ القُرْآنِيّة، العَدَدُ الأَوَّلُ، رَبيعُ الآخِر، 1427هـ.
55 -عُلومُ القُرْآنِ مِنْ خِلالِ مُقَدِّماتِ التَّفاسِير، مُحَمَّدُ صَفاءٍ بنُ شَيْخِ إبْراهيمَ حَقّي العَلْواني، مُؤَسَّسةُ الرِّسالَة، بَيْروت، لُبْنان، الطَّبْعةُ الأُولى، 1425هـ، 2004.
56 -عُلومُ القُرْآنِ وأَثَرُها في التَّفْسيرِ الفِقْهيّ، عَلاءُ جاسِمٍ مُحَمَّدٍ الحمْداني، مَكْتَبَةُ أَمِير، كَرْكُوك-العِراق، دَارُ ابنِ حَزْم، بَيْروت، لُبْنان، الطَّبْعةُ الأُولى، 1436هـ، 2015.
57 -فَتْحُ البَاري، لِابْنِ حَجَرَ العَسْقَلانيّ، حَقَّقَهُ مُحِبُّ الدِّينِ الخَطيبُ، رَقَّمَ كُتُبَهُ، وأَبْوابَهُ، وأَحادِيثَه: محمَّدُ فُؤادٍ عَبْدُ الباقي، قامَ بِإِخْراجِهِ، وصَحَّحَهُ، وأَشْرَفَ عَلى طَبْعِهِ مُحِبُّ الدِّينِ الخَطيبُ، عَلَيْهِ تَعْليقاتُ العَلَّامةِ عَبْدِ العزيزِ بْنِ عَبْدِ الله بْنِ بازٍ، المَكْتَبَةُ السَّلَفِيَّة، 1379هـ.
58 -فُصولٌ في أُصولِ التَّفْسيرِ، د. مُساعِدُ بْنُ سُلَيْمانَ الطَّيَّار، دارُ النَّشْرِ الدَّوْلي لِلنَّشْرِ والتَّوْزيعِ، الرِّياض، الطَّبْعَةُ الأُولى، 1413هـ، 1993.
59 -الفِكْرُ اللُّغَوِيُّ الجَديدُ، د. تَمّامُ حَسّانٍ، عالَمُ الكُتُب، القاهِرَة، الطَّبْعةُ الأُولى، 2011.
60 -فُنونُ الأَفْنانِ في عُيُونِ عُلومِ القُرْآن، لأَبي الفَرَجِ ابنِ الجَوْزي، حَقَّقَهُ وأَكْمَلَ فَوَائِدَهُ الدُّكْتورُ حَسَنٌ ضِياءُ الدِّينِ عِتْر، دارُ البَشائِرِ الإسْلامِيَّةِ للطِّباعَةِ والنَّشْرِ والتَّوْزيع، بَيْرُوت، لُبْنان، الطَّبْعةُ الأُولى، 1408هـ، 1987.

61 -القَاعِدةُ النَّحْويَّة، دِراسةٌ نَقْدِيّةٌ تَحْليليةُ، د. أَحْمدُ عَبْدِ العَظيم عَبْد الغَني، كُلِّيَّة دَارِ العُلُوم، دارُ الثَّقافةِ للنَّشْر والتّوْزيع، القاهِرة، 1410هـ، 1990.

62 -قَضايا اللُّغَةِ في كُتُبِ التَّفْسيرِ، المَنْهَجُ، التَّأْويلُ، الإعجاز، د. الهادي الجَطْلاويّ، كُلِّيَّةُ الآدابِ، سُوسة، دارُ محمد عَليّ الحامِي، الجُمْهوريّة التُّونُسِيّة، الطَّبْعةُ الأُولى، 1998.

63 -قَواعِدُ التَّرْجيحِ المتَعَلِّقةِ بالنَّصِّ عِنْدَ ابْنِ عاشورٍ في تَفْسيرِهِ "التَّحْريرُ والتَّنْويرُ"، دِراسةٌ تَأْصِيلِيَّةٌ تَطْبِيقِيَّةٌ، عَبيرُ بِنْتُ عَبْدِ الله النَّعِيمِ، تَقْديمُ أ.د فَهْدٍ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمنِ الرُّومي، دارُ التَّدْمُرِيَّة، المَمْلَكَةُ العَرَبِيَّةُ السُّعودِيَّة، الطَّبْعةُ الأولى، 1436هـ، 2015.

64 -قَواعِدُ تَفْسِيرِ القُرْآنِ الكَريم، أُسُسُها المَنْطِقِيَّةُ-اسْتِنْباطُها-قَطْعِيَّتُها، د. هادي حُسَيْنٍ عِمْرانُ الفائِزيّ، رَسالَةُ مَاجِسْتير، جامِعَةُ الكُوفَة، كُلِّيَةُ الفِقْه، 1431هـ، 2010.

65 -قَواعِدُ المَفْهومِ وأَثَرُها في ضَبْطِ قِراءَةِ النَّصِّ الشَّرْعِيّ، د. عَبْدُ الكَريمِ بَنّاني، سِجِلُّ بُحوثِ "مُؤْتَمَرُ النَّصِّ الشَّرْعِيّ، القَضايا والـ .مَنْهَجُ"، جامِعةُ القَصِيمِ، الـ .مَمْلكةُ العَرَبِيَّةُ السُّعودِيّة،1438هـ

66 -القَواعِدُ النَّحْوِيَّةُ في مِيزانِ القِراءاتِ القُرْآنِيَّة، عَرْضٌ جَديدٌ لِلْقَواعِدِ النَّحْوِيَّةِ، د. عَبْدُ الحَيِّ محمد، أُطْروحةُ دُكْتوراه، كُلِّيَّةُ اللُّغةِ العَرَبِيَّة، الجامِعةُ الإِسْلامِيَّةُ العالَمِيَّةُ، إِسْلامَ آباد، 1425هـ، 2004.

67 -قَواعِدُ وضَوابِطُ الاِحْتِجاجِ بالنُّصوصِ الشَّرْعِيَّةِ، د. خَيْرِيَّةُ هُوساوي، سِجِلُّ بُحوثِ "مُؤْتَمَرُ النَّصِّ الشَّرْعِيّ، القَضايا والمِنْهَجُ"، جامِعةُ القَصِيمِ، الـ .مَمْلكةُ العَرَبِيَّةُ السُّعودِيّة،1438هـ

68 -كَشْفُ المُشْكِلاتِ وإِيضاحُ المُعْضِلاتِ في إِعْرابِ القُرْآنِ وعِلَلِ القِراءاتِ، لنورِ الدِّينِ الباقوليّ، دِراسةٌ وتَحْقيقٌ لِلدُّكْتورِ عَبْدِ القادِرِ عَبْدِ الرَّحْمنِ السَّعْديّ، دارُ عَمَّار للنَّشْرِ والتَّوْزيعِ، عَمَّان، الأُرْدُنّ، الطَّبْعَةُ الثَّانية، 2006.

69 -اللُّغَةُ العَرَبِيَّةُ مَعْناها ومَبْناها، د. تَمّامُ حَسّانٍ، دارُ الثَّقافَةِ، الدّارُ البَيْضاء، 1994.

70 -مَباحِثُ في التَّفْسيرِ الـ .مَوْضوعِيّ، د. مُصْطَفى مُسْلِم، دارُ القَلَمِ، دِمَشْق، الطَّبْعَةُ الثّالِثَة، 1421هـ، 2000.

71 -مَبَاحثُ في عُلومِ القُرْآن، د. مَنَّاعُ القَطّان، مُؤَسَّسةُ الرِّسَالة، بَيْروت، الطَّبْعةُ الخامِسةُ والثَّلاثُون، 1418هـ، 1998.

72 -المُجْتَبى (=سُنَنُ النَّسائيّ)، لأَحْمَدَ بْنِ عَلِيِّ بْنِ شُعَيْبٍ أَبي عَبْدِ الله النَّسائي، دارُ ابْنِ الجَوْزيّ، القاهِرةُ، الطَّبْعةُ الأُولى، 1432هـ، 2011.

73 -المُحَرَّرُ في عُلومِ القُرْآن، إِعْدادُ: د. مُسَاعِدُ بنُ سُلَيْمانَ بنِ ناصِرٍ الطّيّار، سِلْسِلةُ المُقَرَّراتِ الدِّراسِيّة العَدَدُ: 1، مَرْكَزُ الدِّراسَاتِ والمَعْلوماتِ القُرْآنيّة، بمَعْهدِ الإمامِ الشَّاطِبِيّ التّابِعِ للجَمْعِيَّةِ الخَيْرية لِتَحْفيظِ القُرْآنِ الكَريمِ، بمُحَافَظَةِ جَدّة، المَمْلكةُ العَرَبِيَّةُ السُّعودِيَّة، الطَّبْعةُ الثَّانية 1429هـ، 2008.

74 -مُخْتَصَرُ في قَواعِدِ التَّفْسيرِ، د. خالِدُ بْنُ عُثْمانَ السَّبْت، دارُ ابْنِ عَفّان، (دون تاريخ).

75 -مَدْخَلٌ إلى التَّفْسيرِ ال .مَوْضوعِيّ، عَبْدُ السَّتّارِ فَتْحُ الله سَعِيد، دارُ التَّوْزيعِ والنَّشْرِ الإسْلامِيَّة، مِصْر، الطَّبْعةُ الثّانِيَة 1411هـ، 1991.

76 -مَدْخَلٌ إلى عُلومِ القُرْآنِ والتَّفْسِير، د. فَاروقُ حَمَادة، مَكْتَبةُ المَعارِف، الرِّباط، الطَّبْعةُ الثَّانِية.

77 -المَسَائِلُ المُشْتَرَكةُ بَيْنَ عُلومِ القُرْآنِ وأُصولِ الفِقْهِ وأَثَرُها في التَّفْسِيرِ، د. فَهْدٌ بْنُ مَبارَكٍ بْنِ عَبْدِ الله الوَهْبِيّ، رِسالةُ دُكْتوراه، جامِعةُ أُمِّ القُرى، كُلِّيَّةُ الدَّعْوةِ وأُصولِ الدِّين، قِسْمُ الكِتابِ والسُّنَّة، شُعْبةُ التَّفْسِير، 1430هـ/1431هـ

78 -مُشْكِلُ إعْرابِ القُرْآن، مَكّيُّ بنُ أبي طالبٍ القَيْسيّ، حقَّقَه وعلّق عَلَيْه ياسين محمد السّواس، اليَمامة لِلطّباعةِ والنَّشْرِ والتَّوْزيع، بَيْروت، الطَّبْعة الثّالثة، 1423هـ، 2002.

79 -مُعْجَمُ القِراءات، د. عَبْدُ اللَّطِيفِ الخَطِيبُ، دارُ سَعْدِ الدّين للطِّباعَةِ والنّشْر والتَّوْزيع، دِمَشْق، الطَّبْعةُ الأُولى، 1422هـ، 2002.

80 -مُعْجَمُ القِراءاتِ القُرْآنِيَّةِ، مَعَ مُقَدِّمةٍ في القِراءاتِ وأَشْهَرِ القُرّاء، لِلدُّكْتورِ عَبْدِ العالِ سالِم مَكْرِم والدُّكْتورِ أَحْمَدَ مُخْتارٍ عُمَر، جامِعَةُ الكُوَيْت، الطَّبْعةُ الثَّانِية، 1408هـ، 1988.

81 -مَعَاني القُرْآنِ وإعْرابُه، أَبُو إِسْحقَ الزَّجّاجُ، شَرْحُ وتَحْقيقُ عَبْدُ الجليلِ عَبْدُه شَلَبي، خَرَّجَ أَحادِيثَه الأُسْتاذُ عَلي جمَال الدِّين محمّد، دارُ الحَدِيث، القاهِرة، 1424هـ، 2004.

82 -مَعْرِفَةُ القُرَّاءِ الكِبارِ عَلى الطَّبَقاتِوالأَعْصار، لشَمْسِ الدِّينِ الذَّهَبي، تَحْقيقُ: بَشَّارُ عَوَّاد مَعْروف وشُعَيْبٍ الأَرْناؤوط وصَالِح مَهْدي عَبَّاس، مُؤَسَّسَةُ الرِّسَالة، 1408، 1998.

83 -المَعْنى وبِناءُ القاعِدَةِ النَّحْوِيَّةِ، الدُّكْتورُ مَحْمودُ حَسَنٍ الجاسِمُ، مَجَلَّةُ جامِعةِ دِمَشْق، المجَلَّدُ 25، العَدَدُ 1+2، 2009.

84 -مَفاتِيحُ التَّفْسير، مُعْجَمٌ شَامِلٌ لِمَا يَهُمُّ المُفَسِّرَ مَعْرِفَتُهُ مِنْ أُصُولِ التَّفْسيرِ وقَوَاعِدِهِ ومُصْطَلَحَاتِهِ ومُهِمَّاتِهِ، أ.د. أَحْمَدُ سَعْدٍ الخَطِيبُ، دارُ التَّدْمُرِيَّة، دارُ ابنِ حَزْمٍ، المَمْلَكةُ العَرَبِيَّةُ السُّعُودِيَّة، الطَّبْعةُ الأُولى، 1431هـ، 2010.

85 -مَقالاتٌ في عُلومِ القُرْآنِ وأُصولِ التَّفْسيرِ، د. مُساعِدُ الطَّيّارِ، دارُ المحَدِّثِ لِلنَّشْرِ والتَّوْزيع، الرِّياض، الطَّبْعةُ الأُولى، 1425هـ

86 -مَقالاتٌ في اللُّغَةِ والأَدَبِ، لِلدُّكْتورِ تَمّامِ حَسَّانٍ، عالَمُ الكُتُب، نَشْرٌ-تَوْزِيعٌ-طِباعةٌ، القاهِرة، الطَّبْعةُ الأُولى، 1427هـ، 2006.

87 -مُقَدِّمةٌ في أُصولِ التَّفْسيرِ، لِأَحْمَدَ بْنِ تَيْمِيَّة. تَحْقيقُ الدُّكْتور عَدْنان زَرْزور، دارُ مَكْتَبةِ الحَياة، الطَّبْعةُ الثّانِية، 1972.

88 -النَّحْوُ العَرَبِيُّ، أُصولُه، وأُسُسُه، وقَضَايَاهُ، وكُتُبُه، مَعَ رَبْطِهِ بالدَّرْسِ اللُّغَوِيِّ الحَديثِ، د. محمد إبْراهيم عُبادة، مَكْتبةُ الآدابِ، القاهِرة، الطَّبْعة الأولى، 2009.

89 -النَّحْوُ وكُتُبُ التَّفْسير، د. إبْراهيمُ عَبْدُ الله رُفَيْدة، الدّارُ الجَماهِيريَّةُ لِلنَّشْرِ والتَّوْزيعِ والإعْلان، لِيبيا، الطَّبْعَةُ الثّالِثة، 1990.

90 -النَّحْوِيُّونَ والقِراءاتُ القُرْآنِيَّةُ، د. زُهَيْرُ غازي زاهِد، مَجَلَّةُ كُلِّيَّةِ الدَّعْوةِ الإسْلامِيَّة، طَرابُلُس، العَدَدُ 15، سنة 1987.

91 -النَّصُّ الشَّرْعيُّ وتَأْويلُه، الشّاطِبي أُنْموذَجاً، د.صالح سُبوعي، كتابُ الأُمّة، سِلْسِلَةٌ دَوْرِيّةٌ تَصْدُرُ كُلَّ شَهْرَينِ عَنْ وِزارة الأَوْقافِ والشُّؤونِ الإسْلامية، قَطَر، العَدد 117، المحرم، 1428هـ، السَّنة السَّابِعَةُ والعِشْرون، الطَّبْعة الأُولى، فِبْراير، 2007.

92 -النَّصُّ والخِطابُ، قِراءَةٌ في عُلومِ القُرْآن، د. مُحَمَّدُ عَبْدِ البَاسِطِ عِيد، سِلْسِلةُ"كِتاباتٌ نَقْدِيَّة"، العَدَد:229، وِزارةُ الثَّقافة، الهَيْئةُ العَامَّةُ لقُصُورِ الثَّقافة، القَاهِرة، الطَّبْعةُ الأُولى 2015.

93 -الوَجيزُ في أُصُولِ التَّفْسيرِ، لِمَنّاعٍ القَطّان، ال .مَطْبَعَةُ السَّلَفِيَّةُ ومَكْتَبَتُها، الرِّياضُ، 1379هـ

94 -الوِحْدةُ المَوْضوعِيَّةُ في القُرْآنِ الكَريم، أَشْواقُ حَسَنٍ عَلِيٍّ الأَبْيَضُ، دارُ الآفاقِ العَرَبِيَّة، القاهِرَةُ، الطَّبْعةُ الأُولى، 2012.

95 -الوَهْمُ في فَهْمِ النَّصِّ الشَّرْعِيّ، الأَسْبابُ والآثارُ، د. عَلِيّ محمد نَجْمٍ، سِجِلُّ بُحوثِ مُؤْتَمَرِ "النَّصُّ الشَّرْعِيُّ، القَضايا والمَنْهَجُ"، جامِعَةُ القَصِيم، المَمْلَكَةُ العَرَبِيَّةُ السُّعودِيّة، 1438هـ